

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهَ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشَهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْانِيهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ۱۰۲].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَقْسِيسٍ وَجَدَنَّ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا  
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَنْقُوا اللَّهَ الَّذِي سَأَلَهُ لَوْنَهِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ۱].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ ۷۰ ۚ يُصْلِحَ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ۷۰-۷۱].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدِيَّ هَدِيٌّ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَشَرُّ  
الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بُدْعَةٌ وَكُلُّ بُدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةَ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَالْعِبَادَةُ هِي طَاعَةُ اللَّهِ بِامْتِشَالِ أَوْأَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، كَمَا بَيْنَ ذَلِكَ سُبْحَانَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ، فَالْعِبَادَةُ: اسْمُ جَمِيعِ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

فَعِبَادَتُهُ سُبْحَانَهُ هِي طَاعَتُهُ بِفِعْلِ الْمَأْمُورِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورِ، وَذَلِكَ هُوَ حَقِيقَةُ دِينِ الإِسْلَامِ؛ لَأَنَّ مَعْنَى الإِسْلَامِ: الْاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ تَعَالَى، الْمُتَضَمِّنُ غَايَةَ الْانْقِيَادِ وَالْذُّلُّ وَالْخُضُوعِ.

وَكَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِبَادَتِهِ، نَهَى عَنِ عِبَادَةِ سِوَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِّي أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الظَّلْغَوْتَ﴾ [النَّحْل: ٣٦].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ [النِّسَاء: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّلْغَوْتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ [الْبَقْرَة: ٢٥٦].

وَقَدْ بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ مَنْ وَحَدَهُ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ لَهُ، وَلَمْ يَخْلُطْ إِيمَانَهُ بِشَرِكٍ، كَانَ مِنَ الْأَمْنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، الْمُهْتَدِينَ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِيمَانُهُمْ وَلَمْ يَلِمُسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

**مُهَتَّدُونَ** ﴿الأنعام: ٨٢﴾، أي: الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِهِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ بِشَرْكٍ، وَهُمْ بِذَلِكَ مُوَحَّدُونَ لِللهِ تَعَالَى.  
واللَّبْسُ: الْخَلْطُ، وَالظُّلْمُ هُنَا: الشَّرْكُ.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَّلَتْ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلِسُوْا إِيمَانَهُمْ بِيُظْلِمٍ﴾، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَئِنَّا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟  
قَالَ: لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لَابْنِهِ: ﴿يَتَبَّعَ لَا شَرِيكَ بِاللهِ إِنَّكَ أَسْرَكَ لَظُلْمًا عَظِيمًا﴾ [لُقْمَانٌ: ١٣]. رواه البخاري (٣١٨١)،  
ومسلم (٣٢٤٦).

وَلَقَدْ بَيَّنَتْ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ أَعْظَمَ بَيَانٍ وَأَكْمَلَهُ.

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» هِيَ التَّيْنِي شَهَدَ اللهُ تَعَالَى بِهَا لِنَفْسِهِ،  
وَشَهَدَ بِهَا لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهَدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾  
[آل عمران: ١٨]. فَ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» كَلِمَةُ الإِسْلَامِ، لَا يَصِحُّ إِسْلَامٌ أَحَدٌ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ  
مَا وُضِعَتْ لَهُ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ، وَقُبُولِهِ، وَالاِنْقِيَادِ لِلْعَمَلِ بِهِ.

وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ الْمُنَافِيَةُ لِلشَّرْكِ، وَكَلِمَةُ التَّقْوَى الَّتِي تَقِيَّ قَائِلَهَا  
مِنَ الشَّرْكِ بِاللهِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْفَارِقةُ بَيْنَ الْكُفُرِ وَالإِسْلَامِ، وَبِهَا بُعْثَ جَمِيعُ  
الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِّي أَعْبُدُوا  
اللهَ وَاجْتَنَبُوا أَلَّا طَغُوتَ﴾ [النَّحْل: ٣٦].

وَشَهَادَةُ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ؛ هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي نَفَى الشَّرْكَ الْأَعْظَمَ، وَعَلَيْهِ نُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَبِهِ حُقِّنَتِ الدَّمَاءُ وَالْأَمْوَالُ، وَانْفَصَلَتْ دَارُ الإِيمَانِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ، وَصَحَّتْ بِهِ الْمِلَةُ، وَقَامَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ، وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ الدِّيَانَةُ.

وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ -الَّتِي أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهَا خَلْقَهُ- فِي بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي، فَفِيهَا -بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ-: بَيَانُ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَبَيَانُ شُرُوطِهَا، وَنَوَاقِضِهَا، وَطَرَفٌ مِنْ فَضَائِلِهَا، وَإِعْرَابُهَا.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَى، أَنْ يَرْزُقَنَا الْإِخْلَاصَ فِي الْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ، وَالْإِحْسَانَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا بِجُودِهِ وَكَرَمِهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَبْوَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالآلِ وَالصَّحْبِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وكتب

أبو عبد الله

سبك الأحد - الخميس

محمد بن سعيد بن رسلان

٢٥ من جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ

-عفا الله عنه وعن والديه-

١٨ من يونيو ٢٠٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهَ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشَهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْانِيهِ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَقْسِيسٍ وَجَدَنِ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا  
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَنْقُوا اللَّهَ الَّذِي سَأَلَهُ لَوْنَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠﴾ يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١-٧٠﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدِيِّ هَدِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ  
الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بُدْعَةٌ وَكُلُّ بُدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْلَى مَا يَحِبُّ عَلَى الْعِبَادِ: مَعْرِفَةُ الْأَمْرِ الَّذِي خَلَقَهُمُ اللَّهُ لَهُ، وَأَخْدَى عَلَيْهِمُ  
الْمِيشَاقَ بِهِ، وَأَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ عَلَيْهِمْ، وَلِأَجْلِهِ خُلِقَتِ  
الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ، وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَبِهِ حَقَّتِ الْحَاقَةُ، وَوَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، وَفِي شَأنِهِ  
تُنصَبُ الْمَوَازِينُ، وَتَطَايرُ الصُّحُفُ، وَفِيهِ تَكُونُ الشَّقاوةُ وَالسَّعَادَةُ، وَعَلَى  
حَسِيبِهِ تُقْسَمُ الْأَنْوَارُ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَا خَلَقَنَا إِلَّا لِعِبَادَتِهِ، وَالْعِبَادَةُ هِيَ: «اسْمُ جَامِعٌ  
لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ».

وَأَصْلُ الْعِبَادَةِ وَقَوْمُهَا الَّذِي لَا قَوْمَ لَهَا بِدُونِهِ هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ  
الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتْ بِهِ الْكُتُبُ، وَمِنْ أَجْلِهِ أَمِرَ بالجِهَادِ، وَفُرِضَ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنِ  
الْأَفْرَادِ، وَلِأَجْلِهِ خُلِقَتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ، وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ.

وَالْجَامِعُ لَهُ كَلِمَةُ خَفِيفَةُ الْلَّفْظِ، وَاسِعَةُ الْمَعْنَى، جَلِيلَةُ الْقَدْرِ، وَهِيَ:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»

كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ، وَمَفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ، فَهِيَ أَصْلُ الدِّينِ وَأَسَاسُهُ، وَرَأْسُ  
أَمْرِهِ، وَسَاقُ شَجَرَتِهِ، وَعَمُودُ فُسْطَاطِهِ، وَبَقِيَّةُ الْأَرْكَانِ وَالْفَرَائِضِ مُتَفَرِّغَةُ  
عَنْهَا، مُتَشَعِّبَةُ مِنْهَا، مُكَمَّلَاتُ لَهَا، مُقَيَّدةُ بِالْتِزَامِ مَعْنَاهَا وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ.

وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي خَلَقَهُمُ اللَّهُ لِأَجْلِهِ، بَيْنَهُ سُبْحَانَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

**الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا يَعْبُدُونَ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].**

وقد أوجب الله على المكلّف شهادة أن «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، والعمل بها، قال تعالى: **﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنِي﴾ [محمد: ١٩].**

وكل رسول خاطب قومه أول ما خاطبهم بقوله: **﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].**

وبالنفي والإثبات في الكلمة الطيبة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» بعث الله الرسول، وهي أول دعورتهم لأقوامهم **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِّي أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الظَّغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].**

وقال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِنَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَعْبُدُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤].**

ومن أجل هذه الكلمة خلق الله الجن والإنس، ومن أجل هذه الكلمة خلق الله السموات والأرض، ومن أجلها افترق الناس إلى فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير.

وكلمة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» هي كلمة الإخلاص؛ لأنّها تنبغي الشرك بالله وجعله، وتشتت العبادة له وحده سبحانه.

فهي كلمة الإخلاص؛ إخلاص التوحيد، وإخلاص العبادة، وتجنب الشرك بالله تعالى.

وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَىٰ، كَمَا قَالَ - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيمَةَ حَمِيمَةً فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَزْرَمَهُمْ كَلِمَةَ النَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِمَا﴾

[الفتح: ٢٦].

وَ﴿كَلِمَةُ النَّقْوَىٰ﴾ : هِيَ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ». .

وَهِيَ الْعُرُوْفُ الْوُثْقَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿فَمَن يَكْفُرُ بِالظَّنُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرُوْفِ الْوُثْقَىٰ لَا أُنْفِصَامَ لَهُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وَهِيَ الْعَهْدُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا يَمْلِكُونَ السَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧].

وَهِيَ الْحَسَنَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَجَلَتْ فِي قَوْلِهِ : ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ إِمَّا مُنْتَوْنَ﴾ [النَّمَل: ٨٩].

وَهِيَ كَلِمَةُ الْحَقِّ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا مَن شَهَدَ بِالْحَقِّ وَهُم يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّخْرُف: ٨٦].

وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَىٰ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَزْرَمَهُمْ كَلِمَةَ النَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦].

وَهِيَ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الرُّوم: ٢٧].

وَهِيَ الْحُسْنَى الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَجَلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَمَمَّا مَنْ أَعْطَنِي وَأَنْقَنِي ۖ وَصَدَقَ ۚ﴾ [٥]

بِالْمُعْنَى ﴿فَسَيِّسِهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥-٧].

وَهِيَ الْقَوْلُ الثَّابِتُ الدِّي قَالَ اللَّهُ عَجَلَ: ﴿يُشَبِّهُ اللَّهُ الَّذِينَ إِمَّا نَوَّا بِالْقَوْلِ ۖ

الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وَعَنْهَا يَسْأَلُ اللَّهُ الرَّسُولَ وَأَمْمَهُمْ، حِيثُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَلَنْسَأَلَنَّ الَّذِينَ ۖ

أُرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَلَنْسَأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦].

فَيَقُولُ لِلرُّسُلِ: ﴿مَاذَا أَجْبَتُمْ ۖ﴾ [المائدة: ١٠٩]؟

وَيَقُولُ لِلأُمَّمِ: ﴿مَاذَا أَجَبَتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]؟

ف «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ، وَكَلِمَةُ التَّقْوَى، وَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى،

وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْفَارِقةُ بَيْنَ الْكُفُرِ وَالْإِيمَانِ، وَلَا بُدُّ مِنْ اعْتِقَادِ مَعْنَاهَا مَعَ التَّلَفُظِ

بِهَا، وَالْعَمَلُ بِلَوَازِمِهَا، فَلَيْسَ الْمُرَادُ قَوْلَهَا بِاللُّسَانِ مَعَ الْجَهْلِ بِمَعْنَاهَا،

وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُغْنٍ شَيْئًا إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِلَوَازِمِهَا، فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَهَا وَهُمْ

تَحْتَ الْكُفَّارِ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، مَعَ كَوْنِهِمْ -أَيِّ الْمُنَافِقِينَ- يُصَلُّونَ،

وَيَتَصَدَّقُونَ، وَيَصُومُونَ، وَقَدْ يَحْجُّونَ.

فَالْمُرَادُ اعْتِقَادُ الْقَلْبِ، وَنُطُقُ اللُّسَانِ، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَذَلِكَ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ اللَّهُ تَعَالَى، وَتَرَكِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ لِلَّهِ.

ف «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كَلِمَةُ نُطِقَ، وَعِلْمٌ، وَعَمَلٌ.

وَمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: أَيْ: لَا مَعْبُودٌ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ، وَغَيْرُ اللَّهِ إِنْ عُبِدَ فَبِأَطْلٍ.  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَأْتِكَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّكَ مَا يَكِيدُونَ كَمِنْ دُونِيهِ هُوَ الْبَطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلنَّاسِ: «الْإِلَهُ هُوَ الْمَأْلُوْهُ، وَالْمَأْلُوْهُ هُوَ الْذِي يَسْتَحِقُ أَنْ يُعْبَدَ»<sup>(١)</sup>.

وَفِي الْلُّغَةِ: يُقَالُ: تَأَلَّهُ الرَّجُلُ إِذَا تَعَبَّدَ، وَالْهَمْزَهُ وَاللَّامُ وَالهَاءُ (أَلِهُ): أَصْلُ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ<sup>(٢)</sup>.

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: لَا مَعْبُودٌ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا بُدَّ مِنْ إِفْرَادِ اللَّهِ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الْأَلْوَهِيَّةِ، وَهُوَ الْذِي وَقَعَ فِيهِ الْخِلَافُ، وَدَبَّتِ بِسَبِيلِ الْخُصُوصَةِ، وَلَا جُلِّهِ نُصِبَ سُوقُ الْجِهَادِ، فَالْأَلْوَهِيَّةُ مَعْنَاها: الْعِبَادَةُ.

وَمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْلُّغَةِ، وَعُلَمَاءِ التَّقْسِيرِ، وَالْفُقَاهَاءِ، كُلُّهُمْ يَفْسِرُونَ الْإِلَهَ بِالْمَعْبُودِ، وَالْتَّالِهُ بِالْتَّعَبُّدِ.

وَأَمَّا الْعِبَادَةُ فَعَرَفَهَا بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ مَا أُمْرَ بِهِ شَرْعًا، مِنْ غَيْرِ اطْرَادٍ عُرْفِيٍّ، وَلَا اقْتِضَاءٍ عَقْلِيٍّ، وَالْمَأْثُورُ عَنِ السَّلَفِ: تَفْسِيرُ الْعِبَادَةِ بِالطَّاعَةِ، فَيَدْخُلُ فِي

(١) مجموع الفتاوى (٢٤٩ / ١٠).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٢٧ / ١) تحقيق عبد السلام هارون.

ذَلِكَ فِعْلُ الْمَأْمُورِ وَتَرْكُ الْمَحْظُورِ مِنْ وَاجِبٍ وَمَنْدُوبٍ، وَتَرْكُ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ مِنْ مُحَرَّمٍ وَمَكْرُوхٍ، فَمَنْ جَعَلَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ كَالدُّعَاءِ وَالسُّجُودِ، وَالذَّبْحِ، وَالنَّذْرِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ.

وَ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مُتَضَمِّنَةٌ لِلْكُفُرِ بِمَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِهِ؛ لَأَنَّ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» إِثْبَاتُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ، وَهَذَا مَعْنَى الْكُفُرِ بِمَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِهِ؛ لَأَنَّ مَعْنَى الْكُفُرِ بِمَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِهِ: الْبَرَاءَةُ مِنْهُ، وَاعْتِقَادُ بُطْلَانِهِ.

وَهَذَا مَعْنَى الْكُفُرِ بِالْطَّاغُوتِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَمَنْ يَكْفُرُ بِالْطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِإِلَهٍ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» [البقرة: ٢٥٦].

وَالْطَّاغُوتُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَعْبُودٍ سِوَا اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الْطَّاغُوتَ» [النحل: ٣٦].

وَ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لَهَا رُكَنَانٌ: النَّفْيُ، وَالإِثْبَاتُ.

فَ«لَا إِلَهَ»: تَنْفِي الْعِبَادَةَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَا اللَّهِ تَعَالَى.

وَ«إِلَّا اللَّهُ»: تُثِبُّ جَمِيعَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

وَالنَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتْ بِهِ الْكُتُبُ، وَهُوَ إِثْبَاتُ الْإِلَهِيَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، بِأَنْ يَشَهَّدَ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَلَا يَعْبُدَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَلَا يَتَوَكَّلَ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يُوَالِي إِلَّا لَهُ، وَلَا يُعَادِي إِلَّا فِيهِ، وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا لِأَجْلِهِ، وَلِذَلِكَ يَنْصَمِّنُ التَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ إِثْبَاتًا مَا أَثْبَتَهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ مِنْ

## الأسماء والصفات

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ، وَلَا يَتَمَمُ التَّوْحِيدُ إِلَّا بِهِمَا، بِنَفْيِ الإِلَهِيَّةِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى، مِنَ الْمُرْسَلِينَ، حَتَّىٰ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ، حَتَّىٰ جِبْرِيلَ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَإِثْبَاتِ الْأُلُوهِيَّةِ لِلَّهِ عَجَلَ اللَّهُ بِعَجَلَةٍ فَلَا يَكْفِي النَّفْيُ، وَلَا يَكْفِي الإِثْبَاتُ، بَلْ لَابْدَ مِنَ الْأَثْنَيْنِ مُقْتَرِنِينِ.

وَتَقْهِيمُ هَذَا حَقَّ الْفَهْمِ إِنْ عَرَفْتَ أُسْلُوبَ الْقَصْرِ، فَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ: زَيْدٌ  
شُجَاعٌ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ هُنَالِكَ مَعَهُ مِنَ الشُّجَاعَانِ سُوَاهُ، بَلْ مَنْ هُوَ  
أشَبَّعُ مِنْهُ.

وَلَوْ قُلْتَ: مَا زَيْدٌ بِشُجَاعٍ، فَأَنْتَ أَيْضًا لَمْ تَجْعَلْ بِهَذَا النَّفْيِ عَدَمَ الشُّجَاعَةِ  
مَقْصُورًا عَلَيْهِ.

وَلَكِنَّكَ إِنْ قُلْتَ: مَا شُجَاعٌ إِلَّا زَيْدٌ، فَقَدْ وَحَدْتَهُ حِينَئِذٍ بِالشُّجَاعَةِ.  
فَ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ، نَفْيُ الإِلَهِيَّةِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِثْبَاتُهَا  
لِلَّهِ عَجَلَةٍ، فَلَا يَكْفِي النَّفْيُ وَحْدَهُ، وَلَا يَكْفِي الإِثْبَاتُ وَحْدَهُ، بَلْ لَابْدَ مِنَ الْأَثْنَيْنِ  
مُقْتَرِنِينِ.

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«أَعْلَمُ - رَحْمَكَ اللَّهُ - أَنَّ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ؛ تَنْفِي أَرْبَعَةَ  
أَنْوَاعٍ، وَتُشَيِّعُ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ.

\* تَنْفِي: الإلهيَّة، والطُّواغِيَّة، والأنْدَاد، والأرْبَاب.

**فَالْأَلْهَمُ:** مَا قَصَدَتْهُ بِشَيْءٍ مِنْ جَلْبِ خَيْرٍ أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ، فَأَنْتَ مُتَّخِذُهُ إِلَّاهًا.

**وَالظَّوَاغِيْتُ:** مَنْ عُبْدَ وَهُوَ رَاضٌ، أَوْ رُشِحَ لِلْعِبَادَةِ.

**وَالْأَنْدَادُ:** مَا جَذَبَكَ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِهِ، أَوْ مَسْكِنٍ، أَوْ عَيْشِيرَةً،

أو مال، فهو نِدْءٌ، لِقولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَخَذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا

يُحِبُّهُمْ كَحْبَ اللَّهِ [البقرة: ١٦٥].

**وَالْأَرْبَابُ:** مَنْ أَفْتَاكَ بِمُخَالَفَةِ الْحَقِّ وَأَطْعَتَهُ، مِصْدَاقًا لِّقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿أَنْخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْنَى﴾

مَرِيمَ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَهًا إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ.

عَمَّا يُشِّرِّكُونَ ﴿٣١﴾ [التوبه: ٣١].

الْقَصْدُ: وَهُوَ كَوْنُكَ مَا تَقْصِدُ إِلَّا اللَّهُ.

**وَالْتَّعْظِيمُ وَالْمَحَبَّةُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًا لِّلَّهِ﴾

[القـة: ١٦٥].

وَالْخُوفُ وَالرَّجَاءُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَمْسِسَكَ اللَّهُ بِضُرٍ فَلَا كَاشِفٌ

لَهُمْ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدُكُمْ بَخْرَىٰ فَلَا رَأَدَ لِفَضْلِهِٰ يُصْبِيْبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [يُونس: ١٠٧]

فَمَنْ عَرَفَ هَذَا، قَطَعَ الْعَلَاقَةَ مَعَ غَيْرِ اللَّهِ، وَلَا تَكُبُرُ عَلَيْهِ جَهَانِمُ الْبَاطِلِ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ -عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ- بِتَكْسِيرِهِ الْأَصْنَامَ وَتَبَرِّيهِ مِنْ قَوْمِهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ، إِذَا قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ [المتحنة: ٤].

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ لَهَا مَنْطُوقٌ يَدْلُلُ عَلَى نَفْيِ الْإِلَهِيَّةِ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَيْضًا الإِثْبَاتُ مَنْطُوقٌ بِهِ، قَالَ الشَّيْخُ الْعَلَامُ الْفَقِيْهُ الْمُفَسِّرُ الْأُصُولِيُّ النَّقَادُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنِيقِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: «أَقْوَى صِيَغِ الْحَصْرِ النَّفِيِّ وَالإِثْبَاتُ، نَحْوُهُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)».

**الْأُصُولِيُّونَ يَقُولُونَ:** مَنْطُوقُهَا نَفِيُّ الْأُلُوهِيَّةِ عَنْ غَيْرِهِ -جَلَّ وَعَلَا-، وَمَفْهُومُهَا إِثْبَاتُهَا لَهُ وَحْدَهُ -جَلَّ وَعَلَا-، وَالبَيَانِيُّونَ يَعْكِسُونَ يَقُولُونَ: مَنْطُوقُهَا إِثْبَاتُ الْأُلُوهِيَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَمَفْهُومُهَا نَفِيُّ الْأُلُوهِيَّةِ عَنْ غَيْرِهِ -جَلَّ وَعَلَا-.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنِيقِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: «وَالْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَ فِيهِ أَنَّ النَّفِيِّ وَالإِثْبَاتَ كِلَاهُمَا مَنْطُوقٌ صَرِيحٌ، فَلَفْظَةُ (لَا) صَرِيحَةُ فِي النَّفِيِّ، وَلَفْظَةُ (إِلَّا) صَرِيحَةُ فِي الإِثْبَاتِ».

فَالنَّفِيُّ وَالإِثْبَاتُ كِلَاهُمَا مَنْطُوقٌ صَرِيحٌ، فَعَدُّ مِثْلَ هَذَا مِنَ الْمَفْهُومِ غَلَطٌ فِيمَا يَظْهُرُ لِي .

قَالَ: «وَقَدْ نَبَّهَ عَلَيْهِ صَاحِبُ نَسْرِ الْبُنُودِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ لِلْحَصْرِ مَفْهُومٌ فِي

الآدَوَاتِ الْأُخْرِ، نَحْوُهُ: إِنَّمَا، وَنَحْوُهُ: تَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ، وَتَعْرِيفِ الْجُزَائِينِ، وَنَحْوِي  
ذَلِكَ».

**فَأَقْوَى صِيغَةِ الْحَصْرِ:** النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ، نَحْوُهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

فَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: نَفْيُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى  
اللَّهِ، وَإِثْبَاتُهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ فِي مُلْكِهِ: ﴿ذَلِكَ يَأْتِيَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّمَا مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ  
الْبَطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].



## شروط لا إله إلا الله

ف: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَهِيَ الْحَنِيفَيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَهِيَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ عَجَلَهُ كَلِمَةً بَاقِيَّةً فِي عَقْبِهِ، وَهِيَ الَّتِي خُلِقَتْ لِأَجْلِهَا الْمَخْلُوقَاتُ، وَبِهَا قَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَلِأَجْلِهَا أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا حَنَقْتُ الْحِنَّ وَإِلَّا نَسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِّي أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الظَّلْغُوتَ﴾ [النَّحْل: ٣٦].

وَالْمُرَادُ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَّا التَّلَفُظُ بِاللُّسُانِ مَعَ الْجَهْلِ بِمَعْنَاهَا فَلَا يَنْفَعُ؛ فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَهَا، وَهُمْ تَحْتَ الْكُفَّارِ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ. وَمَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: نَفِيَ الإِلَهِيَّةُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَإِثْبَاتُهَا كُلُّهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ فِيهَا حَقٌّ لِغَيْرِهِ، لَا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا لِبَيْبَانِ مُرْسَلٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ كُلَّ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ رَحْمَنَ عَبَدَ﴾ ١٣ ﴿لَقَدْ أَحَصَنَاهُمْ وَعَدَهُمْ عَدَّا﴾ ١٤ ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرِدًا﴾ [مَرِيم: ٩٣-٩٥].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِحَدِيلٍ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١].

فَإِذَا قِيلَ : لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ ، فَهَذَا مَعْرُوفٌ ، لَا يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ مَلَكٌ مُقْرَبٌ ، وَلَا يَسِّيْرٌ مُرْسَلٌ .

وَإِذَا قِيلَ : لَا يَرْزُقُ إِلَّا اللَّهُ ، فَكَذَلِكَ .

فَإِذَا قِيلَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، فَكَذَلِكَ .

وَالْإِلَهُ هُوَ الْمَعْبُودُ ، هَذَا هُوَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْلَّفْظَةِ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَمَنْ عَبَدَ شَيْئًا فَقَدْ اتَّخَذَهُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَجَمِيعُ الْأَلِهَةِ بَاطِلٌ ، إِلَّا إِلَهًا وَاحِدًا ، وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى عُلُوًّا كَبِيرًا - .

وَفَرِضَ مَعْرِفَةٌ شَهَادَةً أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ فَرْضِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ ؛ فَيَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنْ وُجُوبِ بَحْثِهِ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ .

وَتَحْرِيمُ الشَّرْكِ وَالإِيمَانُ بِالطَّاغُوتِ أَعْظَمُ مِنْ تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْأَمَهَاتِ وَالْجَدَّاتِ .

فَأَعْظَمُ مَرَاتِبِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ : شَهَادَةً أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وَمَعْنَى ذَلِكَ : أَنْ يَشْهَدَ الْعَبْدُ أَنَّ إِلَهِيَّةَ كُلَّهَا اللَّهُ ، لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ لِنَبِيٍّ وَلَا لِمَلَكٍ وَلَا لِوَالِيٍّ ، بَلْ هِيَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١/٢٤):

«واعلم أن فقر العبد إلى الله: أن يعبده لا يُشرك به شيئاً، ليس له نظير في قاس عليه؛ لكن يُشبة من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الطعام والشراب، وبينهما فروق كثيرة؛ فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، وهي لا صلاح لها إلا بعلها الله الذي لا إله إلا هو، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكريه.

ولو حصل للعبد لذات وسرور بغير الله فلا يدوم ذلك، بل ينتقل من نوع إلى نوع، ومن شخص إلى شخص، وأما إلهه فلا بد له منه في كل حال، وكل وقت، وأينما كان فهو معه».

ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله: الاعتقاد والإقرار أنه لا يستحق العبادة إلا الله، والتزام ذلك والعمل به.

معناها إجمالاً: لا معبود بحق إلا الله.

والألوهية معناها: العبادة، ومن هنا غلط كثيرون في تفسير «لا إله إلا الله» وفسرها بغير تفسيرها.

قال الشيخ الفوزان: «ومن ذلك:

١ - تفسير أهل وحدة الوجود لكلمة التوحيد:

أهل وحدة الوجود - كابن عربى وأمثاله - يقولون: «لا إله إلا الله»: لا معبود إلا الله، أو: لا إله موجود إلا الله، ومعنى هذا أن كل المعبودات هي

اللهُ يَسْأَلُهُ، وَالوْجُودُ عِنْهُمْ لَا يَنْقَسِمُ إِلَى خَالِقٍ وَمَخْلُوقٍ، هُوَ كُلُّهُ هُوَ اللهُ، وَهَذَا مَعْنَى أَنَّهُمْ أَهْلُ وَحْدَةِ الْوِجْدَادِ، يَجْعَلُونَ الْوِجْدَادَ يَتَحَدُّ وَلَا يَنْقَسِمُ، كُلُّهُ هُوَ اللهُ، مَهْمَماً عَبَدَ الْإِنْسَانُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُ قَدْ عَبَدَ اللهَ؛ الَّذِي عَبَدَ الْبَقَرَ، وَالَّذِي عَبَدَ الصَّنَمَ، وَالَّذِي عَبَدَ الْحَجَرَ، وَالَّذِي عَبَدَ الْبَشَرَ، وَالَّذِي عَبَدَ الْمَلَائِكَةَ، كُلُّهُمْ يَعْبُدُونَ اللهَ؛ لِأَنَّ اللهَ هُوَ الْوِجْدَادُ الْمُطْلَقُ.

وَالَّذِي يَقُولُ: إِنَّ الْوِجْدَادَ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: خَالِقٍ، وَمَخْلُوقٍ، يَقُولُونَ عَنْهُ: إِنَّ هَذَا مُشْرِكٌ، فَلَا يَكُونُ مُوَحَّدًا عِنْهُمْ إِلَّا مَنْ قَالَ: إِنَّ الْوِجْدَادَ شَيْءٌ وَاحِدٌ هُوَ اللهُ.

وَيَغْلَطُ مَنْ يَقُولُ: وَلَا مَعْبُودٌ سِوَاكَ؛ لِأَنَّهُ يُوافِقُ قَوْلَ أَهْلِ وَحْدَةِ الْوِجْدَادِ، وَلَوْ زَادَ: بِحَقٍّ، فَصَارَتْ: لَا مَعْبُودٌ بِحَقٍّ سِوَاكَ؛ لَصَحَّتْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَطَلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ أَعَلَى الْكَبِيرِ ﴾ [الحج: ٦٢].

## ٢- تَفْسِيرُ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ لِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ:

عُلَمَاءُ الْكَلَامِ يَقُولُونَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: لَا قَادِرٌ عَلَى الْاخْتِرَاعِ وَالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْإِيجَادِ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، هَذَا يُوافِقُ دِينَ الْمُشْرِكِينَ، فَالْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا اللهُ، لَا يُحْيِي إِلَّا اللهُ، وَلَا يُمْتِتِ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَرْزُقُ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ.

## ٣- تفسير «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» عِنْدَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَرِّلَةِ:

تَفْسِيرُهَا عِنْدَ هَؤُلَاءِ وَعِنْدَ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ هُوَ نَفْيُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَثْبَتَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ يَكُونُ عِنْدَهُمْ مُشْرِكًا، وَالتَّوْحِيدُ عِنْدَهُمْ هُوَ نَفْيُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

## ٤- تفسير الحزبيين من القطبيين والاخوانين:

يَقُولُونَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ أَيْ: لَا حَاكِمِيَّةَ إِلَّا لِلَّهِ، وَالْحَاكِمِيَّةُ كَمَا يُسَمُّونَهَا جُزْءٌ مِنْ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا شَامِلٌ لِكُلِّ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ.

فَنَقُولُ لَهُمْ: وَأَيْنَ بَقِيَّةُ الْعِبَادَاتِ؟! أَيْنَ الرُّكُوعُ؟! وَأَيْنَ السُّجُودُ وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَبَقِيَّةُ الْعِبَادَاتِ؟!

هَلْ الْعِبَادَةُ هِيَ الْحَاكِمِيَّةُ فَقَطْ، إِذَا كَانَ مَعْنَاهَا عِنْدَكُمُ الْحَاكِمِيَّةُ فَقَطْ؟

وَأَيْنَ مَا تَنْفِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّرِكِ؟! يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! يَنْبَغِي التَّبَّاعُ لِهَذِهِ الْأُمُورِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ، هِيَ الْمُنْجِيةُ مِنَ النَّارِ لِمَنْ حَقَّقَهَا، وَكُلُّ الدِّينِ يَنْبَغِي عَلَيْهَا مِنْ أَوْلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَدَعْوَةُ الرُّسُلِ، وَالْكُتُبُ الْمُنْزَلَةُ كُلُّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

## ٥- تفسير أهل السنة والجماعة:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودٌ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ، لِأَنَّ الْمَعْبُودَاتِ كَثِيرَةٌ، وَلَكِنَّ الْمَعْبُودَ بِحَقٍّ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ، وَمَا سِواهُ فَعِبَادَتُهُ بِاطِّلَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿ذَلِكَ يَأْتِيَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ أَعْلَى الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

ف: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» نَفِيَ وَإِثْبَاتُ، نَفِيَ الْإِلَهِيَّةُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ وَجَلَّ مِنَ الْمُرْسَلِينَ حَتَّىٰ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَمَنِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّىٰ جِبْرِيلُ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَإِثْبَاتَهَا لِلَّهِ وَجَلَّ .

وَكِلْمَةُ التَّقْوَىِ، وَأَسَاسُ التَّوْحِيدِ، وَالْعُرُوَةُ الْوُثْقَىِ، كَلِمَةُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، دَلَّتْ عَلَى جَمِيعِ أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَهْلُ السُّنْنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ:

### ١ - دَلَالُهَا عَلَى الْأُلُوَّهِيَّةِ:

لأنَّ مَعْنَاهَا: أَنَّهُ لَا مُسْتَحِقٌ لِلْعِبَادَةِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فـ«لَا إِلَهُ»: نَفَتْ اسْتِحْقَاقَ الْعُبُودِيَّةِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ، وـ«إِلَّا اللَّهُ»: أَنْبَتْ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

### ٢ - تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ:

أَيْ: اغْرَادُ اللَّهُ تَعَالَى بِخَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَقَدْ دَلَّتْ كَلِمَةُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» عَلَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ التَّضَمْنِ، فَتَوْحِيدُ الْأُلُوَّهِيَّةِ مُتَضَمِّنٌ لِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُ أَنْ يُفْرَدَ بِالْعِبَادَةِ إِلَّا مَنْ كَانَ مُنْفَرِدًا بِالرُّبُوبِيَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ مِنْ خَلِيقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [فاطر: ٣]،

فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُ أَنْ يُعْبَدَ إِلَّا الْمُنْفِرُ بِالْمُلْكِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أُمُورِ الرُّبُوبِيَّةِ، فَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ تَدْلُّ عَلَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ بِالتَّضْمِنِ.

### ٣- تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

لأنَّ إِثْبَاتَ وُجُودِ اللَّهِ أَصْلًا، وَإِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَةِ سُبْحَانَهُ يُعَدُّ إِثْبَاتًا لِاسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَتَصَوَّرُ وُجُودُ ذَاتٍ دُونَ اسْمَاءِ وَصِفَاتٍ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَصِحُّ إِلَّا فِي حَقِّ الْمُمْتَنَعَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ.

وَقَدْ نَصَّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَیْمیَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى دَلَالَةِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ عَلَى جَمِيعِ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ، فَقَالَ: «وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِيهَا الإِلَهَيَّاتُ، وَهِيَ الْأَصْوَلُ الْثَّلَاثَةُ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأَلْوَهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَهَذِهِ الْأَصْوَلُ الْثَّلَاثَةُ تَدْوُرُ عَلَيْهَا أَدْيَانُ الرُّسُلِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ، وَهِيَ الْأَصْوَلُ الْكِبَارُ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا، وَشَهَدَتْ بِهَا الْعُقُولُ وَالْفِطْرُ».

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ لَهَا شُرُوطٌ، لَابْدَأَ مِنْ تَحْصِيلِ شُرُوطِهَا حَتَّى تَنْفَعَ قَائِلَهَا، وَهَذِهِ الشُّرُوطُ ذَكَرَهَا الشَّيْخُ حَافِظُ حَكْمِي فِي السُّلْمِ<sup>(١)</sup>:

مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا	وَكَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا
فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنًا	يُبَعَّثُ يَوْمَ الْحَسْرِ نَاجٍ أَمِنًا
فَإِنَّ مَعْنَاهَا الِّذِي عَلَيْهِ	دَلَّتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْهِ

(١) انظر: معارج القبول شرح سلم الوصول، للحكمي (١٤٢٤-٤١٠).

أَنْ لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلَهٌ يُعْبَدُ  
 بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَبِالْتَّدْبِيرِ  
 وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قِيدَتْ  
 فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا  
 وَالْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقُوْلُ  
 وَالصَّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ

إِلَّا إِلَهٌ الْوَاحِدُ الْمُتَفَرِّدُ  
 جَلَّ عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ  
 وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًا وَرَدَتْ  
 بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا  
 وَالْأَنْقِادُ فَادِرٌ مَا أَقُولُ  
 وَفَقَكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهُ

وَقَدْ قِيدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ بِقُيودٍ ثِقَالٍ، هِيَ أَثْقَلُ عَلَىٰ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ  
 مِنَ الْجِبَالِ، وَأَشَقُّ عَلَيْهِ حَمْلُهَا مِنَ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ.

أَمَّا مَنْ وَفَقَهُ اللَّهُ وَهَدَاهُ، وَيَسَّرَ لَهُ سُبْلَ النَّجَاهِ، وَجَعَلَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ  
 بِهِ رَسُولُهُ وَمُصْطَفَاهُ، فَهِيَ أَسْهَلُ عَلَيْهِ، وَأَلَذُّ لَدَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ الزُّلَالِ.

وَلَا عَجَبٌ، فَوَصِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الْفَارِقةُ بَيْنَ  
 الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّنَا بِهِ نُوحًا وَالَّذِي  
 أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا نَتَفَرَّقُ فِيهِ﴾

[الشورى: ١٣].

وَهَذِهِ الشُّرُوطُ هِيَ:

## الشرط الأول: العلم

العلم بمعنى «لا إله إلا الله» نفياً وإثباتاً، علماً ينافي الجهل.

قال تعالى: ﴿فَاعْمَأْنَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ السَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ﴾ أي شهد بـ(لا إله إلا الله) ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]. يعلمون بقولهم معنى ما نطقوا به بالستهم.

وقال تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمُ قَاتِلُّا مَا يَقْسِطُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابُ﴾ [الزمر: ٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَتَلَكَ الْأَمْثَلُ نَصْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «من مات وهو يعلم

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَقَيْدَهَا بِالْعِلْمِ بِمَعْنَاهَا، وَهُوَ نَفْيُ الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ بِحَمْلِهِ، وَإِثْبَاتُهَا  
لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

أَمَّا مَنْ يَهْدِي بِهَا هَذِيَانًا كَكَلَامِ النَّاسِ، لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهَا، فَكَيْفَ يَنْفِي مَا  
نَفَتْ، وَيُثْبِتْ مَا أَثْبَتْ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؟!

أَمْ كَيْفَ يَعْمَلُ بِمُقْتَضَى مَا لَا يَعْلَمُهُ؟

فَلَيْسَ الْمُرَادُ قَوْلَهَا بِاللِّسَانِ مَعَ الْجَهْلِ بِمَعْنَاهَا؛ فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَهَا  
وَهُمْ تَحْتَ الْكُفَّارِ فِي النَّارِ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ قَوْلَهَا مَعَ مَعْرِفَتِهَا بِالْقَلْبِ؛ وَمَحِبَّتِهَا،  
وَمَحَبَّةُ أَهْلِهَا، وَبُغْضُ مَا خَالَفَهَا.

وَالْمُرَادُ مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: هُوَ الْإِقْرَارُ بِهَا عِلْمًا، وَنُطْقًا، وَعَمَلاً،  
خِلَافًا لِمَا يَظْنُهُ الْجُهَالُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ هُوَ مُجَرَّدُ النُّطْقِ بِهَا، أَوْ  
الْإِقْرَارُ بِوُجُودِ اللَّهِ أَوْ مُلْكِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ شَرِيكٍ، فَإِنَّ هَذَا الْقَدْرَ قَدْ عَرَفَهُ  
عُبَادُ الْأَوْثَانِ وَأَقْرَوْا بِهِ، فَضْلًا عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَلَوْ كَانَ كَذِلِكَ لَمْ يَحْتَاجُوا  
إِلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ.

وَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،  
وَأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُحْيِي وَلَا يُمِيتُ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ جَمِيعَ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦).

السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَّ كُلُّهُمْ عَيْدُهُ، وَتَحْتَ تَصْرُّفِهِ وَقَهْرِهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ رَسُولُ اللَّهِ يَعْلَمُ اللَّهُ يَسْهُدُونَ بِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مِنْ يَمْلُكُ السَّمَعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْبِرُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا يَنْثَنُونَ ﴾ [يُونس: ٣١].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٤  
 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ ٨٦  
 الْعَظِيمِ ٨٧ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا يَنْثَنُونَ ٨٨ ﴿ قُلْ مَنْ يَدْبِرُ مَلَكُوتَ كُلِّ  
 شَيْءٍ وَهُوَ يَخْلِيْرُ وَلَا يُجْكَارُ عَيْنَهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَإِنَّ  
 مُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

وَالآيَاتُ الدَّالَّاتُ عَلَى تَحْقِيقِ أَنَّهُمْ يُقْرُونَ بِهَذَا كُلَّهُ كَثِيرَةٌ، وَلَمْ يُدْخِلُهُمْ ذَلِكَ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ يَعْلَمُ اللَّهُ.

وَالتَّوْحِيدُ الَّذِي جَحَدوهُ: هُوَ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ الاعْتِقادَ، وَكَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ يَعْلَمُ اللَّهُ لَيَلًا وَنَهَارًا، خَوْفًا وَطَمْعًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو  
 الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُ اللَّهُ لِيُشْفَعُوا  
 لَهُمْ، وَيَدْعُو رَجُلًا صَالِحًا مِثْلَ الَّلَّاتِ، أَوْ نَبِيًّا مِثْلَ عِيسَى، وَقَدْ قَاتَلُوهُمْ الرَّسُولُ يَعْلَمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿وَأَنَّ الْمَسِيحَادِلِهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَالَهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَحِيُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾

[الرعد: ١٤].

والرَّسُولُ ﷺ قاتلُهُمْ لِيُكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالدُّعَاءُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالذَّبْحُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالنَّذْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالاسْتِغاثَةُ كُلُّهَا بِاللَّهِ، وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ كُلُّهَا لِلَّهِ.

وَإِقْرَارُهُمْ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلَامِ، وَقَصْدُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأُولَيَاءُ يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ، وَالتَّقْرُبَ إِلَى اللَّهِ بِذِلِّكَ، هُوَ الَّذِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَهَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وَأَبَى عَنِ الإِقْرَارِ بِهِ الْمُسْرِكُونَ.

وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُوَ مَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَإِنَّ الْإِلَهَ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ لِأَجْلِ هَذِهِ الْأَمْوَرِ، سَوَاءَ كَانَ مَلَكًا، أَوْ نَبِيًّا، أَوْ وَلِيًّا، أَوْ شَجَرَةً، أَوْ قَبْرًا، أَوْ جِنِّيًّا، وَلَمْ يُرِيدُوا أَنَّ الْإِلَهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، فَإِنَّهُمْ يُقْرُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَهُ وَحْدَهُ.

وَقَدْ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو إِلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَالْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَعْنَاهَا، لَا مُجَرَّدُ لَفْظَهَا.

وَالْكُفَّارُ الْجُهَالُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْتَّعْلِقِ، وَالْكُفْرُ بِمَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِهِ وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ قُولُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، قَالُوا: ﴿أَجْعَلَ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا أَشَفْعٌ بِعِجَابٍ﴾ [ص: ٥].

لَقَدْ كَانَ جُهَّالُ الْكُفَّارِ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ؛ وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَدَعُونَ إِلِّا إِسْلَامَ وَهُوَ  
لَا يَعْرِفُ مِنْ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا عَرَفَهُ جُهَّالُ الْكُفَّارِ، بَلْ يَظْنُونَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّلْفُظُ  
بِحُرُوفِهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَانِي، وَالْحَادِقُ مِنْهُمْ يَظْنُ أَنَّ  
مَعْنَاهَا: لَا يَخْلُقُ، وَلَا يَرْزُقُ، وَلَا يُحْيِي وَلَا يُمِيتُ، وَلَا يُدْبِرُ الْأَمْرَ إِلَّا اللَّهُ.

فَلَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ جُهَّالُ الْكُفَّارِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»!



## الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك

وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ قَائِلُهَا مُسْتَيْقِنًا بِمَدْلُولِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَقِينًا جَازِمًا، فَإِنْ  
الإِيمَانَ لَا يُعْنِي فِيهِ إِلَّا عِلْمُ الظَّنِّ، فَكَيْفَ إِذَا دَخَلَهُ الشَّكُّ  
وَالْأَرْتِيَابُ.

قالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَهَدُوا  
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٤]؛ فَاشترطَ  
فِي صِدْقِ إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ كَوْنَهُمْ لَمْ يَرْتَابُوا، أَيْ: لَمْ يُشْكُوا، فَأَمَّا  
الْمُرْتَابُ فَهُوَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَعْذِنُكَ الَّذِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَرْدَدُونَ﴾  
[التوبه: ٤٥]، فَلَا إِيمَانَ لِمَنْ قَالَهَا شَاكِرًا مُرْتَابًا، وَلَوْ قَالَهَا بِعَدِّ الْأَنْفَاسِ، وَلَوْ  
صَرَخَ بِهَا حَتَّى يُسْمَعَ جَمِيعَ النَّاسِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:  
«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكِرٍ فِيهِمَا

إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشَهِّدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَاسْتَرَطَ فِي دُخُولِ قَائِلِهَا الْجَنَّةَ، أَنْ يَكُونَ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، غَيْرَ شَاكٍ فِيهَا، وَإِذَا اتَّفَى الشَّرْطُ اتَّفَى الْمَشْرُوطُ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُوقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَهَذَا هُوَ الشَّرْطُ الثَّانِي.

\* \* \*

(١) أخرجه مسلم (٢٧)، وأحمد (٦٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (٣١).

### الشَّرْطُ الْثَالِثُ : القَبُولُ

القبول لِمَا اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِقُلْبِهِ وَلِسَانِهِ، قَبُولاً يُنَافِي الرَّدَّ، قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْرِئُونَ﴾ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَيْنَا لَتَارِكُونَ ءَالْهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصفات: ٣٥-٣٦].

فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَهُ تَعْدِيهِمْ وَسَبِيلَهُ اسْتِكْبَارَهُمْ عَنْ قَوْلٍ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَتَكْذِيهِمْ مَنْ جَاءَ بِهَا، فَلَمْ يَنْفُوا مَا نَفَتُهُ، وَلَمْ يُشْتُوْوا مَا أَشْتَهُ، بَلْ قَالُوا إِنْكَارًا وَاسْتِكْبَارًا: ﴿أَجَعَلَ اللَّهُمَّ إِلَهَهَا وَحْدَهُ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ٤٥ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمْشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَى ءالْهَتَمَمِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ٤٦ مَا سَعَنَا بِهِنَا فِي الْمِلَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أُخْتِلُقُ﴾ [ص: ٥-٧]، وَقَالُوا هَاهُنَا: ﴿أَيْنَا لَتَارِكُونَ ءَالْهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصفات: ٣٦]، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ عَجَلَهُ ، وَرَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَنْ رَسُولِهِ ﷺ، فَقَالَ: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحُقْقِ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ٣٧] إِلَى آخرِ الآياتِ.

ثُمَّ قَالَ فِي شَأنِ مَنْ قَبِلَهَا: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصُينَ﴾ ٤٧ أُولَئِكَ لَمْ يَرْفُعُوا مَعْلُومً فَوَرَكُهُ وَهُمْ مُكَرَّمُونَ﴾ ٤٨ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ [الصفات: ٤٠-٤٣] إِلَى آخرِ الآياتِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمِئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النَّمَل: ٨٩].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، فَعَلِمَ، وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبِلْ هُدًى اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ»<sup>(١)</sup>. هَذَا جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ مُتَنَقِّلٍ عَلَى صِحَّتِهِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٨٢)، وَنَصْهُ: «عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقَّيَّةٌ قَبِيلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتِ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسُ، فَشَرِبُوا، وَسَقَوُا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْتِ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ، وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبِلْ هُدًى اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ».

## الشرط الرابع: الانتقاد والاستسلام لما دلت عليه

انقياداً ينافي الترک، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُسْلِمَ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَرِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

وَمَنْ لَمْ يُسْلِمَ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ مُحْسِنًا فَإِنَّهُ لَمْ يَسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفُورُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنِيَّتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ٢٣ نُمِنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِظٍ﴾ [لقمان: ٢٤-٢٥].

﴿يُسْلِمَ وَجْهَهُ﴾ أي: ينقاد، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، أي: موحد، و﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وقال سبحانه: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾؛ ارجعوا إلى ربكم واستسلموا له ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا يُنَصَّرُونَ﴾ [آل عمران: ٥٤].



**الشرط الخامس:**  
**الصدق المُنافي للكذب**

وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مُصَدِّقاً بِهَا قَلْبُهُ فَيَتَوَاطَّأُ عَلَى ذَلِكَ الْقَلْبِ  
 وَاللِّسَانُ، فَإِنْ قَالَهَا بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُصَدِّقْ بِهَا قَلْبُهُ كَانَ مُنَافِقاً كَاذِبًا، قَالَ تَعَالَى:  
 ﴿الَّهُ أَحَسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِيمَانُهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٣-٤].  
 مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُمَّ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذَّابِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣].

وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا -: «وَمَنْ أَنَّا سِرْ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ  
 بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٨] يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ إِيمَانُهُمْ وَمَا يَخْدِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩] فِي  
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ٨-١٠]  
 فَكَذَّبُوهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ: «إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، بِقَوْلِهِ: «وَمَا هُمْ  
 بِمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وَذَلِكَ لَمَّا اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَرَضِ، وَأَنَّهَا لَمْ تُواطِئْ  
 أَسِتَّهُمْ، فَهُمْ شُرُّ الْكُفَّارِ، وَمَأْوَاهُمُ الدَّرُكُ الْأَسْفَلُ مِنَ النَّارِ».

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ<sup>(١)</sup>. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ -وَاللَّفْظُ لَهُ- وَمُسْلِمٌ، فَاشْتَرَطَ فِي إِنْجَاءِ مَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنَ النَّارِ أَنْ يَقُولَهَا صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، فَلَا يَنْفَعُهُ مُجَرَّدُ التَّلْفُظِ بِدُونِ مُواطَأَةِ الْقَلْبِ.

وَفِي حَدِيثِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي جَاءَ إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُ عَنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ، الَّتِي أَعْظَمُهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ، لَمَّا أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: وَاللَّهِ! لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا أَنْقُصُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»<sup>(٢)</sup>.

فَاشْتَرَطَ فِي فَلَاحِهِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا، فَخَرَجَ بِذَلِكَ الْكَاذِبِ الْمُنَافِقِ؛ فَإِنَّهُ لَا فَلَاحَ لَهُ أَبَدًا، بَلْ لَهُ الْخَيْبَةُ وَالرَّدَى، عِيَادًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.



(١) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦)، ومسلم (١١) من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

**الشرط السادس : الإخلاص المنافي للشرك،  
والنفاق، والرياء، والسمعة**

والإخلاص تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، قال جل وعلا : ﴿فَاعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الَّذِينَ اتَّخَذُوكُمْ إِلَهًا مِّنْ دِينِكُمْ﴾ [الزمر: ٢-٣].

وقال سبحانه : ﴿وَمَا أَمْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنْفَاء﴾ [البيت: ٥].

وقال تعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤].

وقال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن يَجِدُ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [١٤٥] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٥-١٤٦].

فجعلَ تعالى شرطَ كونِهم مع المؤمنين أن يخلصوا دينهم لله، فمن قالها ظاهراً، ولم يك مخلصاً فليس هو مع المؤمنين، بل هو مع المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار.

فلا بد من الإخلاص في « لا إله إلا الله » : بآلا يقصد بقولها طمعاً من مطامع الدنيا، ولا رياء ولا سمعة.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ عِتَبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩٩).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٣٣).

## الشرط السابع : المحبة

المَحَبَّةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَلِمَا اقْتَضَيْتُهُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ، وَالْمَحَبَّةُ لِأَهْلِهَا الْعَامِلِينَ بِهَا، الْمُلْتَرِمِينَ لِشُرُوطِهَا، مَعَ بُغْضِ مَا نَاقَصَ ذَلِكَ وَجَانِبَهُ.

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحْبِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَقَالَ سُبْحَانُهُ : ﴿ يَتَآلَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَزٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجْهَهُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآيِّهِ ﴾ [المائدة: ٥٤].

فَأَخْبَرَنَا اللَّهُ وَعَلِيهِ أَنَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَشَدُ حُبًّا لَّهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا مَعَهُ فِي مَحَبَّتِهِ أَحَدًا كَمَا فَعَلَ مُدَعُّو مَحَبَّتِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَنَّدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحْبِهِ.

وَعَلَامَةُ حُبِّ الْعَبْدِ رَبِّهِ تَقْدِيمُ مَحَابِّهِ وَإِنْ خَالَفَتْ هَوَاهُ، وَبُغْضُ مَا يُغْضُ رَبُّهُ وَإِنْ مَالَ إِلَيْهِ هَوَاهُ، وَمُوَالَاهُ مَنْ وَالَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمُعَادَاهُ مَنْ عَادَاهُ، وَاتِّبَاعُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاقْتِنَاءُ أَثْرِهِ، وَقَبُولُ هُدَاهُ.

وَكُلُّ هَذِهِ الْعَالَمَاتِ شُرُوطٌ فِي الْمَحَبَّةِ لَا يُنَصَّرُ وُجُودُ الْمَحَبَّةِ مَعَ عَدَمِ شَرْطٍ مِنْهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَرَيْتَ مَنِ اخْتَدَ إِلَّا هُوَ هُوَ أَفَإِنَّكُنْ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَدَ إِلَّا هُوَ هُوَ أَضَلُّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣].

فَكُلُّ مَنْ عَبَدَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ عَبْدٌ لِهَوَاهُ، بَلْ كُلُّ مَا عُصِيَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ فَسَبِبَهُ تَقْدِيمُ الْعَبْدِ هَوَاهُ عَلَى أَوْامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَحْدُثُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَآتَيْوْهُمْ آخِرِيْرُ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]. فَوَصَفَ اللَّهُ عَبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ أَشَدُ حُبًّا لَهُ، وَأَنَّهُمْ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، وَأَنَّهُمْ لَا يُوَادُّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَمِنْ هَذَا يُؤْخَذُ أَنَّهُ لَا يُوَادُّ الْمُحَادِّينَ إِلَّا مَنْ هُوَ مِنْهُمْ فِي الدِّينِ، بَلْ هُوَ مِنَ الْمُلْحِدِينَ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي أَلْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ١].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَوةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ

يُحِبَّ الْمَرءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَن يَكْرِهَ أَن يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَدَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرِهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>. مُتَّفَقُ عَلَيْهِ.

فَأَهْلُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يُحِبُّونَ اللَّهَ حُبًّا خَالِصًّا، وَأَهْلُ الشَّرْكِ يُحِبُّونَ اللَّهَ وَيُحِبُّونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَهَذَا يُنَافِي مُقْتَضَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).




---

(١) أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ (١٦)، وَمُسْلِمٌ (٤٣).

### الشرط الثامن

\* وزاد بعض أهل العلم شرطاً ثامناً: وهو الكفر بكلٍّ ما يعبد من دون الله، مع الإيمان بالله ربِّا وَخالقاً ومعبوداً بحقٍّ:

قال سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيْرِ فَمَن يَكْفُرُ بِالظَّاهِرَاتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أُنفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وهو النفي والإثبات الذي في الكلمة الطيبة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وفي دعوة المرسلين، لأنَّ النَّبِيِّنَ وَالمرْسَلِينَ جاءُوا بالنفي والإثبات: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا كُمِّنَ إِلَّا هُوَ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وعن طارق بن أشيم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال لا إله إلَّا الله، وكفر بما يعبد من دون الله؛ حرُم ماله ودمه وحسابه على الله»<sup>(١)</sup>. رواه مسلم.

(١) أخرجه مسلم (٢٣).

وَهَذِهِ الشُّرُوطُ التَّمَانِيَّةُ جُمِعَتْ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:  
 عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصَدْقَكَ مَعْ مَحَبَّةٍ وَانْقِيَادٍ وَالْقَبُولِ لَهَا  
 وَزِيدَ ثَامِنُهَا الْكُفُرَانُ مِنْكَ بِمَا سَوَى إِلَيْهِ مِنَ الْأَوْثَانِ قَدْ أَلْهَا  
 وَهُنَالِكَ شَرْطٌ لِمَنْ قَدَرَ، فَيَكُونُ شَرْطًا تَاسِعًا عِنْدَ الْقُدْرَةِ، وَعَلَيْهِ فَتَكُونُ  
 الشُّرُوطُ تِسْعَةً، جُمِعَتْ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:  
 شُرُوطُهَا لِمَنْ بِقُدْرَةِ نَطَقٍ عِلْمٌ يَقِينٌ وَانْقِيَادٌ وَصَدْقَ  
 وَالْحُبُّ وَالْإِخْلَاصُ وَالْقَبُولُ كُفُرٌ بِطَاغُوتٍ عَمَّا أَقُولُ  
 فَالشُّرُوطُ التَّاسِعُ عَلَى هَذَا: هُوَ النُّطُقُ بِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصفات: ٣٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُفَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»<sup>(١)</sup>. مُتَفَقُ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهُدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَبَيْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّلَ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبَّتِ﴾ [القصص: ٥٦]<sup>(٢)</sup> أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

(١) أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ (٢٩٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٢١).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥).

فَهَذِهِ هِيَ شُرُوطٌ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، لَا تَنْفَعُ قَائِلَهَا شَيْئًا إِذَا أَخْلَى بِشُرُوطِهَا،  
أَوْ أَخْلَى بِوَاحِدِ مِنْهَا، وَإِنَّمَا تَنْفَعُ مَنْ تَحَقَّقَ بِشُرُوطِهَا وَاجْتَنَبَ نَوَاقِضَهَا.





**النَّوَّاقِضُ:** جَمْعُ نَاقِضٍ، وَهِيَ الْمُبْطَلَاتُ؛ مِثْلُ نَوَّاقِضِ الوضُوءِ، أَيْ: مُبْطَلَاتِهِ، تُسَمَّى بِالنَّوَّاقِضِ.

وَنَوَّاقِضُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: هِيَ نَوَّاقِضُ الْإِسْلَامِ، وَتُسَمَّى بِأَسْبَابِ الرِّدَّةِ، أَوْ أَنْوَاعِ الرِّدَّةِ، وَمَعْرِفَتُهَا مِنَ الْأَهْمَمِيَّةِ بِمَكَانِ لِيَجْتَنَبَهَا الْمُسْلِمُ، وَيَحْذَرُ الْوُقُوعَ فِيهَا.

وَالرِّدَّةُ عَنِ الْإِسْلَامِ: الرُّجُوعُ عَنْهُ، مِنْ ارْتِدَادٍ، إِذَا رَجَعَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا  
رُنِدُوا عَلَى أَذْبَارِكُمْ فَنَنْقَلِبُوا أَخْسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمْتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ  
حِيطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَلِيلُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وَهَذَا تَحْذِيرٌ شَدِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ  
دِينِهِ﴾، أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ، ﴿فَيَمْتُ وَهُوَ كَافِرٌ﴾، وَلَمْ يَتُبْ قَبْلَ الْمَوْتِ،  
وَيَرْجِعُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَدْ ﴿حِيطَتْ أَعْمَلُهُمْ﴾؛ أَيْ: بَطَّلَتْ، ﴿فِي الدُّنْيَا﴾

وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُوك ﴿١﴾.

وَقَالَ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيْنَ لَهُمُ الْهَدَىٰ أَشَّيَطُنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَأَ لَهُمْ » [محمد: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَى : « يَكُنُّهَا الَّذِينَ ءاْمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُجْهِمُهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَأَذْلَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَرُهُ عَلَى الْكُفَّارِ » [المائدة: ٤٥].

﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ﴾ : يَرْجِعُ عَنِ دِينِهِ.

وَفِي الْآيَاتِ تَحْذِيرٌ مِنَ الرِّدَّةِ، وَوَعِيدٌ عَلَيْهَا.

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٨٧٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٦)، مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رض قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله و سلّم: « لَا يَحِلُّ دُمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثَةِ الشَّيْبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ ». لِلْجَمَاعَةِ».

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢٨٥٤) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رض، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله و سلّم: « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ».

فَإِنْ كَانَ الْمُرْتَدُونَ جَمَاعَةً ذَوِي شُوَكَةٍ فَإِنَّهُمْ يُقاتَلُونَ كَمَا قَاتَلَ أَبُو بَكْرٍ رض الْمُرْتَدِينَ، حَتَّى أَخْضَعُهُمْ لِلإِسْلَامِ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ عَلَى رِدَّتِهِ، وَتَابَ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ.

وَإِنْ كَانَ الْمُرْتَدُ وَاحِدًا فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ وَيُسْتَأْبَ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، وَلَيْسَ

هُوَ مِثْلُ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ؛ لَانَّ الْمُرْتَدَ عَرَفَ الْحَقَّ، وَدَخَلَ فِي دِينِ اللَّهِ بِالْخِتَارِهِ وَطَوْعِهِ، وَاعْتَرَفَ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْحَقُّ، فَإِذَا ارْتَدَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ حِمَايَةً لِلْعَقِيلَةِ، وَهَذَا مِنْ حِفْظِ الْضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ وَأَوْلُهَا الدِّينُ؛ فَلَا يُتَرَكُ الدِّينُ أُلْعَوْبَةً لِمَنْ يُسْلِمُ ثُمَّ يَرْتَدُ، بَلْ يُقْتَلُ حِمَايَةً لِلْدِينِ مِنْ التَّلَاعِبِ بِهِ.

وَمِنْ الْمُرْتَدِينَ مَنْ يُقْتَلُ بِدُونِ اسْتِتابَةِ، وَهُوَ مَنْ تَغْلَظَتْ رِدَّتُهُ؛ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ وَلَا يُسْتَابُ حِمَايَةً لِلْدِينِ، وَحِمَايَةً لِأُولَئِكَ الْضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ الَّتِي جَاءَ الْإِسْلَامُ بِحَفْظِهَا.

**وَالْمُرْتَدُ: هُوَ الَّذِي يَكْفُرُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ:**

\* إِمَّا لَا عِتِقَادٍ بِقَلْبِهِ.

\* أَوْ شَكٌ يَحْصُلُ لَهُ فِي أُمُورِ الدِّينِ.

\* أَوْ فِعلٌ: كَانْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ يَذْبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ يَنْدِرَ لِغَيْرِ اللَّهِ، هَذَا فِعْلٌ مَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ ارْتَدَ.

\* أَوْ قَوْلٌ: بِأَنْ يَكَلِّمَ بِسَبِّ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ سَبِّ الرَّسُولِ ﷺ، أَوْ سَبِّ دِينِ الْإِسْلَامِ: ﴿ قُلْ أَيُّ أَلَّهٰ وَءَاءِيَّهُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ٦٥ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبه: ٦٥-٦٦].

فَالرِّدَّةُ تَكُونُ بِالْقَوْلِ، وَتَكُونُ بِالْفِعْلِ، وَتَكُونُ بِالْاعْتِقَادِ، وَتَكُونُ بِالشَّكِّ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، كَمَنْ شَكَّ فِي وُجُوبِ الصَّلَاةِ، أَوْ شَكَّ فِي وُجُوبِ

الزَّكَاةِ، أَوْ شَكَ فِي التَّوْحِيدِ، فَإِنَّهُ يَكْفُرُ، وَالشَّكُّ هُوَ التَّرْدُدُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ.

وَنَوَاقِضُ الشَّهَادَتَيْنِ هِيَ نَوَاقِضُ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ هُمَا اللَّتَانِ يَدْخُلُ  
الْمَرْءُ بِالنُّطْقِ بِهِمَا فِي الْإِسْلَامِ، وَالنُّطْقُ بِهِمَا اعْتِرَافٌ بِمَدْلُولِهِمَا، وَالتِّزَامُ  
بِالْقِيَامِ بِمَا تَقْتَضِيَانِهِ؛ مِنْ أَدَاءِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا أَخَلَّ بِهَذَا الالتِّزَامِ فَقَدْ  
نَقَضَ التَّعْهُدَ الَّذِي تَعَهَّدَ بِهِ حِينَ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ.



## النَّاقِضُ الْأَوَّلُ: الشُّرُكُ بِاللَّهِ تَعَالَى

وَالْمُرَادُ بِهِ: الشُّرُكُ الْأَكْبَرُ الْمُخْرِجُ مِنَ الْمِلَةِ - وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ -، وَذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطًا، يَدْعُوْهُمْ وَيَسْأَلُهُمُ الشَّفَاوَةَ، أَوْ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ، أَوْ يَسْتَغْيِثُ بِهِمْ، أَوْ يَنْذِرُ لَهُمْ، أَوْ يَذْبَحُ بِاسْمِهِمْ، أَوْ يَعْقِدُ جَلْبَ النَّفْعِ، أَوْ دَفْعَ الضرَّ مِمَّنْ هُوَ دُونَ اللَّهِ، فَمَنْ أَتَى بِذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ، وَيَعْقِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء﴾ [النساء: ٤٨].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشَرِّكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَلَهُ أَنَّارٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وَالشُّرُكُ أَخْطَرُ أَنْوَاعِ الرِّدَّةِ، وَهُوَ أَنْ يُعْبَدَ غَيْرُ اللَّهِ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ، كَالدُّعَاءِ، أَوِ الدَّبَّحِ، أَوِ الْاسْتِغَاةِ بِغَيْرِ اللَّهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ، وَكَدُّعَاءِ غَيْرِ اللَّهِ، وَالْاسْتِعَاةِ بِغَيْرِ اللَّهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ؛ فَمَنْ صَرَفَ شَيئًا مِنِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشَرِّكٌ.

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى كَثِيرًا مِنَ الرُّسُلَ ﷺ هُمْ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ، وَيَعْقُوبُ، وَدَاؤُدُّ، وَسُلَيْمَانُ، وَأَيُّوبُ، وَيُونُسُ، وَيُوسُفُ، وَمُوسَى،

وَهَارُونُ، وَزَكْرِيَا، وَيَحْيَى، وَعِيسَى، وَإِلَيَّا، وَالْيَسُّعُ، وَلُوطُ، وَذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ هَدَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا الْحِيطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِئَنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَ عَمَلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ١٥ ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ السَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].  
فَالشُّرُكُ بِاللَّهِ تَعَالَى أَخْطَرُ الذُّنُوبِ، وَأَعْظَمُ الذُّنُوبِ.

وَالشُّرُكُ: هُوَ تَسْوِيَةٌ غَيْرِ اللَّهِ بِاللَّهِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِ اللَّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ، وَهَضْمٌ لِلرُّبُوبِيَّةِ، وَتَنَقْصٌ لِلْأُلوَّهِيَّةِ.



**النَّاقِضُ الثَّانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطًا؛  
يَدْعُوهُمْ، وَيَسْأَلُهُمْ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ، كَفَرَ إِجْمَاعًا**

وَهَذَا نَوْعٌ مِّن النَّاقِضِ الْأَوَّلِ، وَإِنَّمَا يُفَرِّدُ وَيُجْعَلُ نَوْعًا مُسْتَقْلًا لِكَثْرَةِ  
وُقُوعِهِ، وَمَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطًا يَدْعُوهُمْ لِكَشْفِ الضُّرِّ أَوْ جَلْبِ النَّفْعِ،  
أَوْ يَسْأَلُهُمْ الشَّفَاعةَ فِي عَالَمِ البرِّزِخِ، أَوْ فِي حَالَةِ الغَيْبَةِ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ؛ كَفَرَ  
إِجْمَاعًا بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْهُدَىِ مِنَ  
الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ، وَالنَّاهِيُّ عَنِ ذَلِكَ هُوَ دِينُ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي بَيَانِ الإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرِ مُتَخَذِّي الْوَسَائِطِ  
عِنْدَ اللَّهِ: «مَنْ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَسَائِطًا يَدْعُوهُمْ، وَيَسْأَلُهُمْ جَلْبَ  
الْمَنَافِعِ، وَسَدَّ الْفَاقَاتِ، وَتَفْرِيَحَ الْكُرْبَاتِ، فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ».

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَعْبُدُونَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ  
وَيَقُولُونَكَ هَتُؤْلَئِكَ شُفَعَوْنَأَنْدَلَلَهُ قُلْ أَتَنْبَثُونَكَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يُونَس: ١٨].

فَسَمَّاهُ شِرْكًا، مَعَ أَنَّهُمْ يُسْمُونَهُ تَشْفُعًا، وَيَقُولُونَ: هَذَا لَيْسَ بِشِرْكٍ،  
الشِّرْكُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، وَهُؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ أَصْنَاماً.

وَهَذَا جَهْلٌ مَعِيبٌ، فَعِبَادَةُ الْأَصْنَامِ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الشّرْكِ، وَالشّرْكُ هُوَ عِبَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ سَوَاءٌ كَانَ صَنَمًا أَوْ شَجَرًا أَوْ حَجَرًا أَوْ قَبْرًا أَوْ وَلَيًّا، أَوْ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ صَالِحًا مِنَ الصَّالِحِينَ، هَذَا هُوَ الشّرْكُ، وَلَيْسَ الشّرْكُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ فَقَطْ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «كُلُّ مَنْ غَلَّ فِي نَبِيٍّ أَوْ رَجُلٍ صَالِحٍ، وَجَعَلَ فِيهِ نَوْعًا مِنَ الْإِلَهِيَّةِ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ: يَا سَيِّدِي فُلَانَ انْصُرْنِي، أَوْ أَغْتَنْنِي، أَوْ ارْزُقْنِي، أَوْ أَنَا فِي حَسْبِكَ، وَنَحْنُ هَذِهِ الْأَقْوَالُ، فَكُلُّ هَذَا شِرْكٌ صَرِيحٌ وَضَالُّ يُسْتَتابُ صَاحِبُهُ، وَإِلَّا قُتِلَ».

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «وَمِنْ أَنْوَاعِ الشّرْكِ: طَلْبُ الْحَوَائِجِ مِنَ الْمَوْتَى وَالاسْتِغَاثَةُ بِهِمْ، وَالتَّوْجِهُ إِلَيْهِمْ، وَهَذَا أَصْلُ شِرْكِ الْعَالَمِ؛ فَإِنَّ الْمَيِّتَ قَدْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، فَضْلًا عَمَّنْ اسْتَغَاثَ بِهِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا مِنْ جَهْلِهِ بِالشَّافِعِ وَالْمَشْفُوعِ عِنْدَهُ».

وَقَالَ الصَّنْعَانِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي «تَطْهِيرِ الاعْتِقادِ»: «مَنْ اعْتَقَدَ فِي شَجَرٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ قَبْرٍ أَوْ مَلَكٍ أَوْ جِنِّيًّا أَوْ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا أَنَّهُ يَنْفعُ أَوْ يَضُرُّ، أَوْ أَنَّهُ يَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ فِي حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا بِمُجَرَّدِ التَّشْفُعِ وَالتَّوَسُّلِ إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى، فَإِنَّهُ قَدْ أَشْرَكَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، وَاعْتَقَدَ مَا لَا يَحِلُّ اعْتِقادُهُ، كَمَا اعْتَقَدَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْأُوْنَانِ».

**النَّاقِضُ الثَّالِثُ: مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الْكَافِرَ  
 الَّذِي اتَّضَحَ كُفْرُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنْنَةِ**

سَوَاءٌ كَانَ الْكَافِرُ يَهُودِيًّا أَوْ نَصَارَائِيًّا أَوْ مَجُوسِيًّا أَوْ مُشْرِكًا أَوْ مُلْحِدًا ...  
 أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الْكُفْرِ، أَوْ شَكَ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذَهَبَهُمْ، فَمَنْ  
 فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ.

وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَرَهُمْ، وَهَذَا الَّذِي لَمْ يُكَفِّرُهُمْ قَدْ ضَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
 فَلَمْ يُكَفِّرُهُمْ، أَوْ شَكَ فِي كُفْرِهِمْ أَوْ صَحَّحَ مَذَهَبَهُمْ، فَيَكُونُ مُعْتَرِضًا عَلَى اللَّهِ  
 حِينَ كَفَرُهُمْ.

فَيَجِبُ أَنْ يُكَفِّرَ الْمُسْلِمُ مَنْ كَفَرَ اللَّهُ، وَمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَجْهًا، وَأَنْ يَتَرَأَّسَ  
 مِنْهُ كَمَا تَرَأَّسَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ، قَالَ: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ إِلَّا الَّذِي  
 فَطَرَ فِي فِي إِنَّهُ سَيِّدِنَا وَسَيِّدِ دِينِ ﴿[الزخرف: ٢٦-٢٧].﴾

أَوْ صَحَّحَ مَذَهَبَهُمْ: هَذِهِ أَشَدُّ، إِذَا صَحَّحَ مَذَهَبَهُمْ، أَوْ قَالَ: فِي الَّذِي  
 يَعْمَلُونَهُ نَظَرٌ، هَذَا إِنَّمَا هُوَ اتِّخَادُ وَسَائِلًا، أَوْ يَقُولُ: هَؤُلَاءِ جُهَّالٌ وَقَعُوا فِي  
 هَذَا عَنْ جَهْلٍ، وَيَدَافِعُ عَنْهُمْ، فَهَذَا أَشَدُّ كُفْرًا مِنْهُمْ؛ لَأَنَّهُ صَحَّحَ الْكُفْرَ، أَوْ  
 صَحَّحَ الشُّرُكَ، أَوْ شَكَ.

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْأَرْبَيْةِ﴾ [البيعة: ٦].

وَ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

وَ﴿الْمُشْرِكُونَ﴾: هُمُ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا وَمَعْبُودًا غَيْرَهُ.

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِرَبَّ اللَّهِ ثَالِثُ ثَلَاثَةِ﴾

[المائدة: ٧٣].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ تُؤْمِنُ بِعَضٍ وَنَكُفُرُ بِعَضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ١٥٠ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُ حَقًا وَأَعْتَدْنَا لِلْكُفَّارِ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٤٠ - ١٥١].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَفِّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾

[النساء: ١٤٠].



**النَّاقِضُ الرَّابِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ هَدِيَّةَ غَيْرِ النَّبِيِّ  
 وَكُلُّ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ  
 مِنْ هَدِيَّهُ أَفْضَلُ، وَأَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ وَأَعْدَلُ**

كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيْتِ عَلَى حُكْمِهِ، فَكُلُّ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ  
 الْحُكْمُ بِغَيْرِ شَرِيعَةِ اللَّهِ فِي الْمُعَامَالَاتِ، أَوِ الْحُدُودِ، أَوِ غَيْرِهِمَا، وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ  
 أَنَّ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِ الشَّرِيعَةِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِذَلِكَ قَدِ اسْتَبَاحَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
 إِجْمَاعًا، فَقَدْ نَقَضَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَمَنْ رَأَى أَنَّ إِنْفَاذَ حُكْمِ اللَّهِ فِي قَطْعِ يَدِ السَّارِقِ، أَوْ رَجْمِ الزَّانِي الْمُحْصَنِ  
 لَا يُنَاسِبُ الْعَصْرَ الْحَاضِرَ؛ فَقَدْ نَقَضَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْأَنْظِمَةَ التِّي يَسْنُنُهَا النَّاسُ أَفْضَلُ مِنْ شَرِيعَةِ الإِسْلَامِ، أَوْ  
 أَنَّ أَحْكَامَ الإِسْلَامِ لَا يَصْلُحُ تَطْبِيقُهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ، أَوْ أَنَّ الإِسْلَامَ كَانَ سَيِّئًا فِي  
 تَخْلُفِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ يَقُولُ: إِنَّ الإِسْلَامَ مَحْصُورٌ فِي عَلَاقَةِ الْمَرءِ بِرَبِّهِ دُونَ أَنْ  
 يَكُونَ لَهُ حُكْمٌ فِي شُؤُونِ الْحَيَاةِ الْأُخْرَى؛ فَقَدْ نَقَضَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَكُلُّ مَنِ اسْتَبَاحَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ،  
 كَالرِّزْنَ، وَالرِّبَا، وَالخَمْرِ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَحُكْمُ الْجِهَلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ﴾

[المائدة: ٥٠].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرُونَ﴾

[المائدة: ٤٤].

وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْيَسْلَمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَكْتُبَ عَيْرًا إِلَّا سَلَمَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا يَنْتَنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلُّمَا نَضْجَنَّ

جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيُذْوَقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَنِّهِ بِرًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

ثُمَّ لَا يَحْدُدُونَ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

تَحْكِيمُ شَرْعِ اللَّهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، وَالْقَصْدُ مِنْهُ الْعِبَادَةُ بِتَحْكِيمِ شَرْعِ اللَّهِ،

وَتَحْكِيمُ غَيْرِهِ شَرْكُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِنَ الْدِينِ مَا

لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ أَطْعَمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَالْمَسِيحَ أَبْنَى مَرِيمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَنَّهَا وَاحْدَالا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ

سُبْحَنَهُ، كَمَا يُشِرِّكُونَ ﴿٣١﴾ [التوبه: ٣١].

فَسَمَاهُ شِرْكًا، فَالَّذِي يُسَوِّي بَيْنَ حُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ غَيْرِهِ، وَيَقُولُ: هُمَا سَوَاءٌ؛ كَافِرٌ.

وَأَشَدُّ مِنْهُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَحْسَنُ مِنَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ الَّذِي يَقُولُ: النَّاسُ لَا يَصْلُحُ لَهُمُ الْيَوْمَ إِلَّا هَذِهِ الْأَنْظِمَةُ، لَا يَصْلُحُ لَهُمُ الشَّرْعُ، وَالشَّرْعُ لَا يُطَابِقُ هَذَا الزَّمَانُ، وَلَا يُسَايِرُ الْحَضَارَةَ، وَلَا بُدَّ مِنْ مُسَايِرَةِ الْعَالَمِ وَأَنْ تَكُونَ مَحَاكِمُ الْمُسْلِمِينَ كَمَحَاكِمِ الْعَالَمِ، هَذَا أَشَدُّ كُفْرًا.

أَمَّا إِذَا حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لِهُوَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ جَهَلَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ، وَهُوَ الْوَاحِدُ، فَهَذَا فَعَلَ كَيْرَةً مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَأَتَى عَظِيمَةً مِنْ عَظَائِمِ الْإِثْمِ، وَذَلِكَ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَنْ جَحَدَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَقْرَبَهُ وَلَمْ يَحْكُمْ، فَهُوَ ظَالِمٌ فَاسِقٌ».

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (١ / ٣٣٥-٣٣٦): «وَهَذَا تَأْوِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَامَّةِ الصَّحَابَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَ بِكُفْرٍ يَنْقُلُ عَنِ الْحِلْمَةِ، بَلْ إِذَا فَعَلَهُ، فَهُوَ بِهِ كُفْرٌ، وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

\* \* \*

**النَّاقِضُ الْخَامسُ : مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ  
الرَّسُولُ ﷺ، وَلَوْ عَمِلَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ**

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ٨﴾ ذلك لأنهم كرّهوا ما أنزل الله فأحبّطت أعمالهم ﴿[محمد: ٩-٨].﴾

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيْنَ لَهُمْ  
أَهْدَىٰ لِلشَّيْطَانِ سَوْلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ١٥﴾ ذلك لأنهم قالوا للذين كرّهوا ما نَزَّلَ الله سُنْنَتِي عَلَيْكُمْ في بعض الأمْرِ والله يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ١٦﴿ فَكَيْفَ إِذَا  
تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَصْرِيُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَرُهُمْ ١٧﴾ ذلك لأنهم أتَبَعُوا ما  
أَسْخَطَ الله وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿[محمد: ٢٥-٢٨].﴾

فَمِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: مَحْبَبَهَا، وَمَحْبَبَةُ مُقْتَضَاهَا، وَمَحْبَبَةُ أَهْلِهَا،  
وَالعَامِلِينَ بِهَا، فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَذَا الشَّرْطِ، فَقَدْ نَقَضَهُ، وَتَأَمَّلْ: وَلَوْ عَمِلَ بِهِ.  
وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ لَهُ مُبِغْضٌ، وَهُوَ لَهُ كَارِهٌ، فَهَذَا كُفُرٌ بِاللهِ، وَهَذَا نَاقِضٌ  
مِنْ نَوَاقِضِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

فَبُغْضُ شَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ رِدَّةٌ، وَلَوْ عَمِلَ بِهِ، قال تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾، وَالكَرَاهَةُ: الْبُغْضُ، وَهَذَا رِدَّةٌ،  
وَلَوْ عَمِلَ بِمَا أَبْغَضَهُ، فَإِنَّهُ يَكْفُرُ، بُغْضُهُ فِي الْقَلْبِ كُفْرٌ، وَلَوْ كَانَ يَعْمَلُ بِهِ فِي  
الظَّاهِرِ.



### النَّاقِضُ السَّادِسُ : الاستهزاء بالله أو الرسول أو بالقرآن أو بآي شعيرة من شعائر الإسلام

مَنِ اسْتَهْزَأَ بِاللَّهِ، أَوْ بِالرَّسُولِ، أَوْ بِالْقُرْآنِ، أَوْ بِالدِّينِ، أَوْ بِالْمَلَائِكَةِ، أَوْ  
بِالْعُلَمَاءِ مِنْ أَجْلِ عِلْمِهِمْ، أَوِ اسْتَهْزَأَ بِأَيِّ شَعِيرَةٍ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ كَالصَّلَاةِ  
وَالرَّكَاءِ، وَالصِّيَامِ وَالحَجَّ، وَالطَّوَافِ بِالكَعْبَةِ، وَالوُقُوفِ بِعِرَفَةَ، أَوِ اسْتَهْزَأَ  
بِالْمَسَاجِدِ، أَوْ بِالْأَذَانِ، أَوْ بِاللُّحْمِ، أَوْ بِالسُّنْنَةِ النَّبِيَّةِ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَعَائِرِ  
اللَّهِ، فَهُوَ كَافِرٌ.

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِيَّاللَهِ وَمَا يَنْهِيْهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ٦٥ لَا تَعْنِدُرُوا  
قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَنِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَاغِيَّةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَاغِيَّةً بِإِنَّهُمْ كَانُوا  
مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبه: ٦٥-٦٦].

فَالَّذِي يَسْتَهْزِئُ بِشَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَرَضًا أَوْ وَاجِبًا أَوْ سُنَّةً  
فَإِنَّهُ يَكُونُ مُرْتَدًا عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الظَّالِمِينَ إِنَّمَا يَضْحَكُونَ ٦٧ وَإِذَا  
مَرُوا بِهِمْ يَنْغَامِزُونَ ٦٨ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَيْهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكَهِينَ ٦٩ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ

هُوَلَّا لِضَالُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ أَمْنَوْا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ

عَلَى الْأَرَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٤﴾ هَلْ ثُبَّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ [المطففين: ٢٩-٣٦].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيهِ اِيمَانَنَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّ الشَّيْطَانُ فَلَا نَقْعُدُ بَعْدَ الَّذِي كُرِيَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

[الأعراف: ٦٨].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَعَتمْ إِيمَانَ اللَّهِ يُكَفَّرُ بِهَا وَيُسْهِرُنَّ بِهَا فَلَا نَقْعُدُ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنْتَفِقِينَ وَالْكَفَرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَعْظِمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾

[الحج: ٣٠].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَعْظِمْ شَعْبَرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾

[الحج: ٣٢].



## النَّاقْضُ السَّابِعُ: السُّحْرُ

وَمِنْهُ الصَّرْفُ والعَطْفُ.

**فَأَمَّا الصَّرْفُ:** فَهُوَ عَمَلٌ سِحْرِيٌّ يُقْصَدُ مِنْهُ التَّسْبِيبُ فِي مَنْعِ شَخْصٍ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، أَوْ صَرْفِهِ عَنْ زَوْجِهِ.

**وَأَمَّا العَطْفُ:** فَهُوَ عَمَلٌ سِحْرِيٌّ يُقْصَدُ مِنْهُ التَّسْبِيبُ فِي تَحْبِيبِ الرَّجُلِ أَوِ الْمَرْأَةِ إِلَى الْآخَرِ عَنْ طَرِيقِ السُّحْرِ.

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ أَشَيَّطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِإِبْلَهَرُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يُعْلَمُانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رض قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرُّقْنَ وَالْتَّمَائِمَ وَالنُّولَةَ شِرْكٌ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوَدَ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَأَحْمَدُ، وَالطَّبرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ،

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وأحمد (٣٦٠٤)، والطبراني في المعجم الأوسط (١١٩/٢)، وابن حبان في صحيحه (٦٠٩٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٥٠/٩) والحاكم (٤/٤٦٣) رقم (٨٢٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣١).

وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَوَافَقَهُ الْذَّهَبِيُّ، وَوَافَقُوهُمَا الْأَلْبَانِيُّ.

وَ«الرُّقَى» فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِي الرُّقَى الْمَمْتُوْعَةُ، وَهِي كُلُّ مَا فِيهِ اسْتِعَاْذَةٌ  
بِالجَنِّ، أَو لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهَا.

وَ«الْتَّمَائِمُ» جَمْعٌ تَمِيمَةٍ؛ وَهِي خَرَزَاتٌ كَانَتِ الْعَرَبُ تُعَلِّقُهَا عَلَى  
أَوْلَادِهَا يَتَّقُونَ بِهَا الْعَيْنَ بِرَغْمِهِمْ فَأَبْطَلَهَا الشَّرُّ.

وَ«الْتَّوَلَةُ» بِكَسْرِ التَّاءِ وَفَتْحِ الْوَاءِ، هِي ضَرْبٌ مِن السُّحْرِ، وَهُوَ الَّذِي  
يُحِبُّ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا وَيُهِيجُهَا.

وَالسُّحْرُ مُتَحَقِّقٌ وُجُودُهُ، وَتَأْثِيرُهُ مُصَادِفَةُ الْقَدْرِ الْكَوْنِيِّ، كَمَا قَالَ  
تَعَالَى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ  
يُضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَتَأْثِيرُ السُّحْرِ ثَابِتٌ لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مُكَابِرٌ أَوْ كَافِرِ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَأَمَّا السَّاحِرُ: فَإِنْ كَانَ سِحْرُهُ مِمَّا يَتَلَقَّى عَنِ الشَّيَاطِينِ، كَمَا نَصَّتْ عَلَيْهِ  
آيَةُ الْبَقَرَةِ، فَهُوَ كَافِرٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ  
فِتْنَةٌ فَلَا تَكُفُّ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ  
يُضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْلَمُونَ مَا يَصْنُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ  
عَلِمُوا لِمَنِ أَشْرَرَهُ مَا لَهُ، فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلِئِنْسَ مَا شَرَّفَهُ بِهِ  
أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فَتَعْلَمُ السِّحْرِ وَتَعْلِيمُهُ كُفُرٌ بِاللَّهِ عَجَّلَ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الرِّدَّةِ، فَالسَّاحِرُ  
إِذَا كَانَ مُسْلِمًا ثُمَّ سَاحَرَ فَإِنَّهُ يَرْتَدُ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:  
﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا هَنُّ فِتْنَةٌ فَلَا تَكُفُرُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَفِي السِّحْرِ اسْتِخْدَامُ الشَّيَاطِينِ، وَالْتَّعْلُقُ بِهِمْ، وَالتَّقْرُبُ إِلَيْهِمْ بِمَا يُحِبُّونَهُ،  
وَفِيهِ دَعْوَى عِلْمِ الغَيْبِ، وَدَعْوَى مُشَارَكَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ، وَهَذَا كُفُرٌ وَضَلَالٌ.

وَقَدْ قَرَنَ النَّبِيُّ ﷺ السِّحْرَ بِالشَّرِّ، فَقَالَ ﷺ: «اجتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوِيقَاتِ.  
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشَّرُكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي  
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَّا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتَمِّ، وَالْتَّوْلِيَ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ  
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (٢٦١٥)، ومسلم (٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

**النَّاقِضُ الثَّامِنُ : مُظَاهِرُ الْمُشْرِكِينَ  
وَمَعَاوِنُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ**

**المُظَاهِرَةُ:** معناها: المعاونة، و مظاهر المشركين على المسلمين  
إعانة الكفار على قتال المسلمين، وأذية المسلمين.

وَكَذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ الْكُفَّارَ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ، وَهَذَا هُوَ التَّوْلِي ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ  
فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. يَتَوَلَّهُمْ بِالْمُنَاصَرَةِ، وَالْمُعَاوِنَةِ، أَوْ يَتَوَلَّهُمْ بِالْمَحَبَّةِ،  
فَإِنَّهُ يَكْفُرُ؛ لَأَنَّهُ أَحَبَّ الْكُفْرَ وَأَحَبَّ الْكُفَّارَ، فَيَكْفُرُ بِذَلِكَ، إِذَا أَحَبَّهُمْ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ  
لَمْ يُنْكِرِ الْكُفْرَ، وَمَنْ لَمْ يُنْكِرِ الْكُفْرَ فَهُوَ كَافِرٌ.

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

[المائدة: ٥١].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا أَفِرِيقَا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
يُرْدُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَفَرِينَ ١٠٠ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ ءَاءِيدُ اللَّهِ وَفِيهِمْ  
رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْنَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١-١٠٠].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا أَذْيَتَ كَفَرُوا

يَرْدُو كُمْ عَلَىٰ أَعْكَبِكُمْ فَتَنَقْبِلُوا خَسِيرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَانَا وَهُوَ خَيْرُ الْنَّاصِرِينَ ﴿١٤٩﴾ [آل عمران: ١٤٩ - ١٥٠].

وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَّا - : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيمَانَكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنْتُمْ خَرِجْتُمْ جِهَادًا فِي سَيِّلٍ وَابْعَاهَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءُ السَّيِّلُ إِن يَشْفَعُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُو إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالسِّنَاهُم بِالسُّوءِ وَدُوا لَوْلَاتٌ كُفُّرُونَ ﴿١﴾ [المتحنة: ١ - ٢].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْتَوِيُوا قَوْمًا غَضِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُوِّي منَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُّي الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾ [المتحنة: ١٣].

أَيْ : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، لَا تَتَخِذُوا الَّذِينَ غَضِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ; لِكُفُرِهِمْ أَصْدَقَاءَ وَأَخْلَاءَ .

﴿قَدْ يَسُوِّي﴾ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ ، كَمَا يَسُّي الْكُفَّارُ الْمَقْبُورُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ ؛ حِينَ شَاهَدُوا حَقِيقَةَ الْأَمْرِ ، وَعَلِمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهُمْ لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْهَا .



**النَّاقِضُ التَّاسِعُ : مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ  
 يَسْعُهُ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، كَمَا وَسَعَ  
 الْخَضْرُ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى عليه السلام**

مَنْ أَجَازَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدْ كَفَرَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 بَعَثَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى النَّاسِ كَافِةً، وَأَوْجَبَ طَاعَتَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ.

فَمَنْ لَمْ يَسْتَحِبْ لِلرَّسُولِ وَيَتَّبِعْ مَا جَاءَ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، سَوَاءً أَكَانَ يَهُودِيًّا  
 أَمْ نَصْرَانِيًّا أَمْ مَجْوِسِيًّا، أَمْ عَلَى أَيِّ مِلَّةٍ كَانَ؛ لِأَنَّهُ بِعَثَتِهِ ﷺ أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُ  
 وَاتِّبَاعَهُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ أَوِ النَّصْرَانِيَّةِ فَقَدْ نُسِخَ مَا هُوَ عَلَيْهِ بِعَثَتِهِ ﷺ،  
 فَلَا يَسْعُ أَحَدًا أَنْ يَخْرُجَ عَنْ طَاعَتِهِ.

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (١٥٣) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيًّا  
 وَلَا نَصْرَانِيًّا، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ  
 النَّارِ». .

وَأَمَّا خُرُوجُ الْخَضِيرِ عَنْ طَاعَةِ مُوسَى عليه السلام؛ فَلَأَنَّ مُوسَى لَمْ يُرْسَلْ إِلَى

الخَضِير؛ لأنَّ رسَالَةً مُوسَى خَاصَّةٌ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيل، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُ لَمَ تَؤْذُنِي وَقَدْ تَعْلَمْتُكُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم﴾ [الصف: ٥]، فَرسَالَةُ مُوسَى لِبَنِي إِسْرَائِيل، وَلَمْ تَكُنْ عَامَّةً لِجَمِيعِ النَّاسِ، وَقَدْ كَانَ الْخَضِيرُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ: هَلْ هُوَ نَبِيٌّ، أَوْ رَجُلٌ صَالِحٌ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ.

وَالْخَضِيرُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَمَّةِ مُوسَى السَّلَّمَ؛ لأنَّ مُوسَى لَمْ يُبَعِّثْ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، فَلِذَلِكَ وَسِعَ الْخَضِيرَ الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى.

وَأَمَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدَ السَّلَّمَ فَإِنَّهُ مَبْعُوثٌ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، فَلَا يَسْعُ أَحَدًا الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَتِهِ، وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَصِلُّونَ إِلَى حَالَةٍ لَا يَكُونُونَ فِيهَا بِحَاجَةٍ إِلَى اتِّبَاعِ الرَّسُولِ، وَأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مُبَاشِرَةً، وَلَا يَأْخُذُونَ عَنِ الرَّسُولِ.

وَيَقُولُونَ: إِنَّ الرَّسُولَ إِنَّمَا هُمْ لِلْعَوَامِ، أَمَّا الْخَوَاصُ فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الرَّسُولِ، وَهُمْ لِذَلِكَ لَا يَصِلُّونَ، وَلَا يَصُومُونَ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الشَّرِيعَةِ بِزَعْمِ أَنَّهُمْ مِنَ الْخَوَاصِ، وَالشَّرِيعَةُ إِنَّمَا هِيَ لِلْعَوَامِ، وَهَذَا كُلُّهُ نَقْضٌ لِلْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَخُرُوجُهُ عَنْ دِينِ اللَّهِ عَجَلَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَأْتِيَهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾

[الأعراف: ١٥٨].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلنَّعَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْqَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

[الفرقان: ١].

وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَمْدَهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «أُعْطِيَتُ خَمْسًا لَمْ  
يُعْطُهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : نُصْرَتُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلْتُ لِي الْأَرْضُ  
مَسِيْدًا وَطَهُورًا؛ فَأَيْمًا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلَيُصَلَّ، وَأَحْلَتُ لِي  
الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتُ الشَّفَاَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبَعِّثُ إِلَى قَوْمِهِ  
خَاصَّةً وَبُعِثَتُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً»<sup>(١)</sup>. مُتَفَقُ عَلَيْهِ.

وَفِي لَفْظِ لِمُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «فُضِّلْتُ  
عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيَتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصْرَتُ بِالرُّغْبِ، وَأَحْلَتُ لِي  
الْغَنَائِمُ، وَجُعِلْتُ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسِيْدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَةً،  
وَخُتِّمَ بِي النَّبِيُّونَ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَإِلَّا سَلَمُوا﴾ [آل عمران: ١٩].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغَ عِنْدَ إِلَّا سَلَمٍ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٢٣).

مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴿٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِلَيْهِمْ أَكَلَتْ لَكُمْ دِيَنَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ نِعْمَةٍ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيَنًا﴾ [المائدة: ٣].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [المائدة: ٨٣].

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي حَسَنَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ: «وَاللَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا لَمَا وَسَعَهُ إِلَّا اتَّبَاعَهُ»<sup>(١)</sup>.



---

(١) أخرجه أحمد (١٤٢٠)، وحسنه الألباني في مختصر العلو (ص ٦٠)، وفي الإرواء (١٥٨٩).

## النَّاقِضُ الْعَاشِرُ: الْإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللَّهِ

أي: لَا يَتَعْلَمُهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ.

فَالإِعْرَاضُ الدِّيْنِ هُوَ نَاقِضُ مِنْ نَوَاقِضِ الإِسْلَامِ: هُوَ الإِعْرَاضُ الْكُلُّيُّ عَنْ تَعْلُمِ أَصْلِ الدِّينِ الَّذِي بِهِ يَكُونُ الْمَرءُ مُسْلِمًا، وَلَوْ كَانَ جَاهِلًا بِتَفَاصِيلِ الدِّينِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِتَفَاصِيلِ الدِّينِ قَدْ لَا يَقُولُ بِهِ إِلَّا الْعُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ، وَأَمَّا الإِعْرَاضُ عَنْ تَعْلُمِ أَصْلِ الدِّينِ الَّذِي بِهِ يَكُونُ الْمَرءُ مُسْلِمًا، فَهَذَا مِنْ نَوَاقِضِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعَرِّضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذِكْرِ بَيَانِتِ رَبِّهِ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَخْشُرُهُ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَدْ ءَايَنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ١١١ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ١٠٠ خَلِيلَنَّ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمَلًا﴾ [طه: ٩٩-١٠١].

فَالإِعْرَاضُ عَنِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَهْتَمُ بِهِ، وَلَا يَتَعَلَّمُ، وَلَوْ تَعَلَّمَ لَا يَعْمَلُ،  
يُعِرِّضُ عَنْ تَعْلِيمٍ أَصْلِ الدِّينِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الْمَرءُ مُسْلِمًا، وَيُعِرِّضُ عَنِ الْعَمَلِ  
تَبَعًا، فَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّمُهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ،  
فَهُوَ مُرْتَدٌ عَنِ دِينِ الإِسْلَامِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بِيَاتِ رَبِّهِ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ  
الْمُجْرِمِينَ مُنَقِّمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

أَعْرَضَ عَنْهَا بَعْدَمَا ذُكِرَ بِهَا، أَمَّا مَنْ أَعْرَضَ كَسَلاً فَهَذَا لَا يَكُونُ، وَلَكِنْ  
يُلَامُ عَلَى كَسْلِهِ، وَالإِعْرَاضُ الَّذِي يَدْلُلُ عَلَى عَدَمِ الرَّغْبَةِ فِي الْعِلْمِ، أَوْ كَرَاهِيَّةِ  
الْعِلْمِ، هَذَا هُوَ الْكُفُرُ بِاللهِ، وَالْعِيَادُ بِاللهِ.

فَهَذِهِ النَّوَاقِضُ الْعَشَرَةُ هِيَ نَوَاقِضُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، سَبَقَتْهَا شُرُوطٌ «لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللهُ»، وَسَبَقَ الشُّرُوطَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

وَتِلْكَ النَّوَاقِضُ تُخْرِجُ مِنَ الْمِلَةِ، فَنَؤَدِّي إِلَى النَّارِ وَبِئْسَ الْقَرَارِ.

قالَ الْإِمامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ فِي رِسَالَةِ «نَوَاقِضِ الإِسْلَامِ» (ص ٣٥)

بِشَرِحِ الشَّيْخِ الْفَوْزَانِ: «وَلَا فَرَقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النَّوَاقِضِ بَيْنَ الْهَازِلِ وَالْجَادِ  
وَالْخَائِفِ إِلَّا الْمُكْرَهِ، وَكُلُّهُ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَمِنْ أَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا.

فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهُ وَيَخَافَ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ  
مُوجِبَاتِ غَضِيبِهِ، وَأَلِيمِ عِقَابِهِ».

فَلَا فَرْقَ فِي هَذِهِ النَّوَاقِضِ الْعَشَرَةِ بَيْنَ الْجَادِ وَالَّذِي يَقُولُ أَوْ يَفْعُلُ،  
وَالْهَازِلِ: وَهُوَ الَّذِي لَا يَقْصِدُ، وَإِنَّمَا يَفْعُلُ هَذَا مِنْ بَابِ الْمَزْحِ وَاللَّعِبِ.

وَفِي هَذَا رَدُّ عَلَى الْمُرْجِحَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا يَكْفُرُ حَتَّىٰ يَعْتَقِدَ بِقَلْبِهِ، لَا فَرْقَ  
بَيْنَ الْجَادِ وَالْهَازِلِ، أَوِ الْخَائِفِ عَلَىٰ جَاهِهِ وَمَالِهِ، إِلَّا الْمُكْرَهُ، إِذَا أُكِرَهَ أَنْ يَقُولَ  
كَلِمَةَ الْكُفْرِ، وَلَمْ يُمْكِنْهُ التَّخْلُصُ مِنِ الظُّلْمِ إِلَّا بِهَا، فَقَدْ رَأَخَ اللَّهُ لَهُ فِي  
ذَلِكَ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكَرِهَ وَقَبْلَهُ مُطْمَئِنٌ  
بِالْإِيمَانِ﴾ [النَّحْل: ١٠٦]، بِهَذَا الشَّرْطِ، وَيَكُونُ قَصْدُهُ دَفْعَ الإِكْرَاهِ فَقَطْ، إِلَّا أَنَّ  
قَلْبَهُ لَا يَعْتَقِدُ بِمَا يَتَلَفَّظُ بِهِ.

وَقَدْ قَالَ الْعَالَمَةُ ابْنُ بَازٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النَّوَاقِضِ بَيْنَ  
الْهَازِلِ وَالْجَادِ وَالْخَائِفِ عَلَىٰ مَالِهِ وَجَاهِهِ إِلَّا الْمُكْرَهُ، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا  
يَكُونُ خَطِيرًا، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ وُقُوعًا، فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذِرَهَا، وَيَخَافَ  
عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْهَا»<sup>(١)</sup>.

وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ أَنْهَىٰ وَمَا يَأْتِيهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهِنُونَ  
لَا تَعْنِذُرُوا فَدَكْرَتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبه: ٦٥-٦٦].

فَلَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ تِلْكَ النَّوَاقِضِ بَيْنَ الْهَازِلِ، وَالْجَادِ، وَالْخَائِفِ عَلَىٰ  
مَالِهِ وَجَاهِهِ ... إِلَّا الْمُكْرَهَ.

(١) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، جمع الشوير (١/١٣٢).

وَدَلِيلُ الْمُكَرَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقْلَبُهُ، مُطَمِّنٌ بِالْإِيمَانِ وَلَا يَكُنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدَرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذِرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْ يَخَافَهُ فَإِنَّهُ كَثِيرُ الْوُقُوعِ حِدَّاً.

وَوَرَاءَ هَذِهِ النَّوَاقِضِ الْعَشْرَةِ نَوَاقِضُ أُخْرُ تَقْضَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَتَنْقُولُ عَنِ الْمِلَّةِ، وَلَنْ يَخْفَى عَلَى نَاظِرٍ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- أَنَّهَا مِنَ النَّوَاقِضِ الْعَشْرَةِ السَّابِقَةِ بِسَبَبِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الرِّيَغِ وَالضَّلَالِ.

وَمِنْ جَادَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّهُمْ لَا يُنَزِّلُونَ الْأَحْكَامَ الْعَامَّةَ عَلَى الْمُعَيَّنِينَ إِلَّا بِتَوْفِيرِ الشُّرُوطِ، وَإِنْتِفَاءِ الْمَوَانِعِ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ أَشَدُ النَّاسِ تَوْقِيًّا مِنْ تَكْفِيرِ بَغِيرِ بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُونَ كَذَلِكَ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ حَمِيقِهِ قَالَ: قَالَ ﷺ: «أَيُّمَا امْرِئٌ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ». [البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٩١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ حَمِيقِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا». [البخاري (٦١٠٣)].

وَالْحُكْمُ عَلَى الْمُسْلِمِ بِالْكُفْرِ بَغِيرِ حَقٍّ أَكْبَرُ مِنْ قَتْلِهِ، وَهُوَ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْبَدْعِ وَالضَّلَالِ.

بيان فضائل ( لا إله إلا الله )  
وفضائل الذكر بها

أَلَا إِنَّ الشَّهَادَةَ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ، أَجَلُ شَهَادَةِ عَلَى أَجَلٍ مَسْهُودٍ عَلَيْهِ،  
وَيَكْفِي فِي بَيَانِ فَضْلِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَالَاهُ - شَهَدَ بِهَا  
لِنَفْسِهِ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا الْعُدُولُ مِنْ خَلْقِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكِيَّةُ وَأُولُو الْعِلْمُ قَاتِلُوا  
إِلَّا هُوَ الْقَسْطُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

فَاسْتَشْهَدَ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ أَجَلُ شَاهِدٍ، ثُمَّ بِخَيَارِ خَلْقِهِ وَهُمْ مَلَائِكَتُهُ  
وَالْعُلَمَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، عَلَى أَجَلٍ مَسْهُودٍ بِهِ، وَأَعْظَمِهِ، وَأَكْبَرِهِ، وَهُوَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ.

وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، هِيَ خَيْرُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّونَ، كَمَا فِي حَدِيثِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو هُنَّا نَعْنَطُهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « خَيْرٌ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ  
مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الترمذى (٣٥٨٥)، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٧٤).

وَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَثْقَلُ مِن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو حَدَّثَنَا، قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، عَلَيْهِ جُبَّةُ سِيجَانٍ<sup>(١)</sup>، مَزْرُورَةٌ<sup>(٢)</sup> بِالْدِيَاجِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنَ فَارِسٍ، قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنَ فَارِسٍ، وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنَ رَاعٍ. قَالَ: فَأَخْذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، وَقَالَ: أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاءُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌ عَلَيْكَ الْوِصِيَّةَ:

أَمْرُكَ بِاثْنَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَيْنِ:

أَمْرُكَ بِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعْتُ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعْتُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً<sup>(٣)</sup>، قَصَمَتْهُنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ.  
وَأَنْهَاكَ عَنِ الشَّرِّ وَالْكِبَرِ.

(١) سِيجَان: جمع ساج، وهو الطيلسان الأخضر.

(٢) مَزْرُورَة: مُزَرَّرة.

(٣) حَلْقَةٌ مُبْهَمَة: غير معلومة المدخل والطرف.

(٤) قَصَمَتْهُنَّ: كسرتهن، وقطعتهن.

قَالَ: قُلْتُ: أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا الشَّرُكُ قَدْ عَرَفْنَا فَمَا الْكِبْرُ؟

قَالَ: أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانٌ حَسَّانٌ لَهُمَا شِرَائِكَانِ حَسَنَانِ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةً يَلْبِسُهَا؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: الْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةً يَرْكَبُهَا؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابُ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: لَا.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا الْكِبْرُ؟

قَالَ: سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمْصُ النَّاسِ<sup>(١)</sup>.

وَ«سَفَهُ الْحَقِّ»: جَهْلُهُ، وَالاستِخفافُ بِهِ.

وَ«غَمْصُ النَّاسِ»: احْتِقارُهُمْ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ، وَالاستِخفافُ بِهِمْ.

وَقَدْ رَوَى أَنَّسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا بْنَ آدَمَ، إِنَّكَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦٥٨٣)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨)، والبزار

(٢٩٩٨، ٣٠٦٩)، وانظر: السلسلة الصحيحة (١٣٤).

مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا بْنَ آدَمَ، لَوْ  
بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَّا السَّمَاءُ ثُمَّ اسْتَغْفِرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا بْنَ آدَمَ،  
إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتَكَ  
بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَحَادِيثِ كَثِيرَةٍ فَضْلَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَفَضْلَ الذِّكْرِ  
بِهَا، مَعَ تَحْقِيقِهَا، وَالصِّدْقِ فِيهَا، وَالْإِخْلَاصِ، مَعَ الْمَحَبَّةِ لَهَا، وَمُوَالَةِ أَهْلِهَا.

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ:

فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ حَمِيدَهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا  
بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلَيْكُنْ أَوَّلُ مَا  
تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

وَفِي رِوَايَةِ: «أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ»<sup>(٣)</sup>.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «وَقَدْ عُلِمَ بِالاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ،  
وَانْفَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ: أَنَّ أَصْلَ الْإِسْلَامِ، وَأَوَّلَ مَا يُؤْمِرُ بِهِ الْخَلُقُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ.

(١) أخرجه الترمذى (٣٥٤٠)، وحسنه الألبانى في صحيح الجامع (٤٣٣٨).

(٢) أخرجه البخارى (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

(٣) أخرجه البخارى (٧٣٧٢).

فِي ذَلِكَ يَصِيرُ الْكَافِرُ مُسْلِمًا، وَالْعَدُوُّ وَلِيًّا، وَالْمُبَاخُ دَمُهُ وَمَالُهُ مَعْصُومٌ  
الدَّمُ وَالْمَالِ.

ثُمَّ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ، فَقَدْ دَخَلَ فِي الإِيمَانِ، وَإِنْ قَالَهُ بِلِسَانِهِ دُونَ  
قَلْبِهِ، فَهُوَ فِي ظَاهِرِ الإِسْلَامِ دُونَ بَاطِنِ الإِيمَانِ.

وَقَوْلُهُ لِمُعاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَلَيْكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»،  
فِيهِ أَنَّهُ يَحِبُ الدُّعَاءَ إِلَى الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا  
جَاءَ بِهِ، وَتَرْكِ الشُّرُكِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَتَرْكِ مُخَالَفَتِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مُقتَضَياتِ  
شَهادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَمَعْنَى الدُّعَاءِ إِلَى شَهادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: هُوَ الدُّعَاءُ إِلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ  
مِنَ التَّوْحِيدِ وَنَفْيِ الشُّرُكِ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يَحِبُ عَلَى الْعَبْدِ شَهادَةً أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ، وَإِفْرَادَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ، وَحُجَّتُهُمْ عَلَى ذَلِكَ  
أُمُورٌ: مِنْ أَهْمَّهَا قَوْلُ الرَّسُولِ لِمُعاذٍ بْنِ جَبَلٍ لِمَا أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ الْيَمَنِ:  
«إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلَيْكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: شَهادَةً أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ...»<sup>(١)</sup> الْحَدِيثُ.

فَإِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْتَّوْحِيدِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشُّرُكِ أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ، وَأَوْجَبُ

(١) أَخْرَجَهُ البَخْرَارِيُّ (١٣٣١)، وَمُسْلِمٌ (١٩).

التكليفات، وأفرض الفرائض.

قال العلامة ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١/٥٩): «اعلم أنَّ التوحيد أول دعوة الرُّسُل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقُوم به السالك إلى الله عجل له ... ولهذا كان الصحيح أنَّ أول واجب يجُب على المكلِّف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم».

والذين قالوا: «إنَّ أول واجب هو النظر»، هُم الأشاعرة، ذكر ذلك الباقلاني في «الإنصاف» (ص ٢٢).

والذين قالوا: «إنه: القصد إلى النظر»، هُم الجويني ومن أخذ بقوله، ذكره في «الإرشاد» (ص ٣).

وأما القول بأنَّه: «الشك»، فهو مذهب المعتزلة، كما قرره القاضي عبد الجبار في «الأصول الخمسة».

وأهل السنة مجمعون على أنَّ أول ما يؤمر به العبد الشهادتان.

قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١/٦٠): «أئمة السلف كلُّهم على أنَّ أول ما يؤمر به العبد الشهادتان».

فأول واجب على الإنسان معرفة معنى هذه الكلمة، قال الله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، أي: فاعلم - يا محمد - أنه لا معبود

بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ ﴾ [ الزُّخْرُف : ٨٦ ] ، أَيْ : بِـ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) ، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدُوا بِهِ بِالسَّتِّيْمِ .

فَأَفْرَضُ الْفَرَائِضِ مَعْرِفَةً مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، وَالتَّلْفُظُ بِهَا ، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاها ، فَإِلَهٌ هُوَ الْمَعْبُودُ ، وَالثَّالِثُ : التَّبْعِيدُ ، وَمَعْنَى ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) : لَا مَعْبُودٌ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ ، نَفَتِ الْإِلَاهِيَّةُ عَمَّنْ سَوَى اللَّهِ ، وَأَثْبَتَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ .  
وَإِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ ، وَنَفِيَّهَا عَمَّنْ سَوَاهُ : هُوَ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ ، وَهُوَ مَعْنَى ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) .

وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلَ الصَّدْقِ فِيهَا :

فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » <sup>(١)</sup> .

تَضَمَّنَ الْحَدِيثُ شَرْطَ الصَّدْقِ الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ ، مِنْ شُرُوطِ ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَهَا صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ، يُوَاطِئُ قَلْبَهُ لِسَانَهُ .

قَالَ اللَّهُ عَجَلَ : ﴿ الَّمَّا ١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَنَّا وَهُمْ لَا يَقْتَنُونَ ﴾

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِي ( ١٢٨ ) .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾

[العنكبوت: ١-٣].

وَقَالَ تَعَالَى فِي شَأنِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ قَالُوهَا كَذِبًا: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ٨ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٩ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَازَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْنِيُونَ ﴾ [آل عمران: ٨-٩].

وَمِنْ لَوَازِمِ الصَّدْقِ فِي (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) نَفْيُ الْإِلَهِيَّةِ عَمَّا سِوَاهُ، وَإِثْبَاتُهَا لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَذَلِكَ يَسْتَلِزُمُ اتِّخَادُهُ وَحْدَهُ إِلَهًا مَعْبُودًا، فَرَدًا صَمَدًا مَقْصُودًا، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي الْإِلَهِيَّةِ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الصَّادِرَةَ عَنْ تَأْلِهِ الْقَلْبِ اللَّهِ بِالْحُبِّ وَالْخُضُوعِ وَالْأَنْقِيادِ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَيَجِبُ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا؛ كَالدُّعَاءِ، وَالْخَوْفِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالتَّوْكِيلِ، وَالإِنَابَةِ، وَالتَّوْبَةِ، وَالذِّبْحِ، وَالنَّذْرِ وَالسُّجُودِ، وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، فَيَجِبُ صَرْفُ جَمِيعِ ذَلِكَ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَا مِنْ لَوَازِمِ الصَّدْقِ فِيهَا.

وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ صَاحِبَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مَعْصُومُ الدَّمْ وَالْمَالِ:

فَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) تقدم تحريرجه (ص ٤٥).

وَقَدْ عَلِقَ النَّبِيُّ ﷺ عِصْمَةً الْمَالِ وَالدَّمِ بِأَمْرِينِ:

الأَوَّلُ: قَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَالثَّانِي: الْكُفُرُ بِمَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَلَمْ يَكْتُفِ بِاللَّفْظِ الْمُجَرَّدِ عَنِ الْمَعْنَى، بَلْ لَابْدًا مِنْ قَوْلِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا.

وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَبْيَسُ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلْفُظَ بِهَا عَاصِمًا لِلَّدْمِ وَالْمَالِ، بَلْ وَلَا مَعْرِفَةً مَعْنَاهَا مَعَ التَّلْفُظِ بِهَا، بَلْ وَلَا الإِقْرَارِ بِذَلِكَ، بَلْ وَلَا كَوْنَهُ لَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بَلْ لَا يَحْرُمُ دَمُهُ وَمَالُهُ حَتَّى يُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ الْكُفُرَ بِمَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ شَاءَ أَوْ تَرَدَّدَ لَمْ يَحْرُمْ مَالُهُ وَدَمُهُ.

وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى مَعْنَى ذَلِكَ، فَلَا بُدُّ فِي الْعِصْمَةِ مِنِ الْإِتِّيَانِ بِالْتَّوْحِيدِ، وَالتَّزَامِ أَحْكَامِهِ، وَتَرْكِ الشَّرِكَ.

فَالنُّطُقُ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ هُوَ دَلِيلُ عِصْمَةِ الدَّمِ وَالْمَالِ، وَلَكِنْ بِشَرْطِ الْعَمَلِ، فَمَنْ نَطَقَ بِهِمَا رُفِعَ عَنْهُ السَّلَاحُ وَنُظِرَ عَمَلُهُ بِمُقْتَضَاها، فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ أَوْ فَعَلَ مَا يُضَادُهُ حُكْمَ عَلَيْهِ بِمَا يَسْتَحِقُ مِنِ الْعُقُوبَةِ.

وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ عَجَلَ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ:

كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ رِوَايَةِ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبَتَّغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

قوله عليه السلام: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى النَّارِ»؛ أي: منع من النار، أو منع النار أن تصل إليه.

وقوله عليه السلام: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ أي: بشرط الإخلاص، بدليل قوله عليه السلام: «يُبَتَّغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»؛ أي: يطلب وجه الله، ومن طلب شيئاً؛ فلا بد أن يعمل كل ما في وسعه للوصول إليه؛ لأن مبتغى الشيء يسعى في الوصول إليه.

والحادي ث واصح الدلالة على شرطية العمل لمن قال: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، حيث قال عليه السلام: «يُبَتَّغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ».

وفيه رد على المرجئة الذين يقولون: يكفي قوله: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، دون ابتغاء وجه الله.

وفيه رد على الخوارج والمعترضة؛ لأن ظاهر الحديث أن من فعل هذه المحرمات لا يخلد في النار، ولكن مستحق للعقوبة، وهم يقولون: إن فاعل الكبيرة مخلد في النار.

قال شيخ الإسلام: «إِنَّ الْمُبَتَّغِي لَا بُدَّ أَنْ يُكَمِّلَ وَسَائِلَ الْغُرْبَةِ، وَإِذَا أَكْمَلَهَا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ النَّارُ تَحْرِيمًا مُطْلَقًا، فَإِذَا أَتَى بِالْحَسَنَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، فَإِنَّ النَّارَ تُحَرَّمُ عَلَيْهِ تَحْرِيمًا مُطْلَقًا، وَإِنْ أَتَى بِشَيْءٍ نَاقِصٍ، فَإِنَّ

(١) تقدم تحريرجه (ص ٤١).

الابتعاء فيه نقص، فيكون تحريم النار عليه فيه نقص، لكن يمنعه ما معه من التوحيد من الخلود في النار، وكذا من زنى، أو شرب الخمر، أو سرق.

فإذا فعل شيئاً من ذلك ثم قال حين فعله: أشهد أن لا إله إلا الله أبتغي بذلك وجه الله، فهو كاذب في زعمه، فضلاً عن أن يكون مبتغياً وجهاً لله.

ومن أتى بشرط العلم دخل الجنة:

فقد أخرج مسلم من رواية عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة»<sup>(١)</sup>.

ينبغي أن يعلم الشاهد «لا إله إلا الله» معناها.

وهذه الكلمة العظيمة مستملة على الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله، فإن من نفى الإلهية، وأثبت الإيجاب لله سبحانه، كان من كفر بالطاغوت وأمن بالله.

والإله هو المعبود المطاع، وهو الذي يطاع فلا يعصي هيبة له وإن جللا، ومحبة، ونحوفاً، ورجاء، وتوكل على، وسواء منه، ودعاء له، ولا يصلح ذلك كله إلا لله عجل.

فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الألوهية كان ذلك قدحاً في قوله: «لا إله إلا الله»، ونقصاً في توحيد، وكان

(١) تقدم تحريره (ص ٢٨-٢٩).

فِيهِ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْمَخْلُوقِ بِحَسْبِ مَا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ فُرُوعِ الشَّرْكِ.

وَعُبَادُ الْقُبُورِ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلَا عَرَفُوا إِلَهِيَّةَ الْمَنْفِيَّةَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ، التَّثْبِتَةُ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بَلْ لَمْ يَعْرِفُوا مِنْ مَعْنَاهَا إِلَّا مَا أَكَرَّ بِهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْخُلُقُ كُلُّهُمْ مِنْ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا قَادِرٌ عَلَى الْاخْتِرَاعِ، أَوْ: لَا خَالِقٌ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مَعْنَى «الإِلَه»: هُوَ الْغَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ، الْفَقِيرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَهَذَا حَقٌّ، وَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ إِلَهِيَّةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ الْمُرَادُ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَإِنَّ هَذَا الْقَدْرَ قَدْ عَرَفَهُ الْكُفَّارُ وَأَفْرَوْا بِهِ.

فَلَابُدُّ مِنْ مَعْرِفَةٍ مَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ، حَتَّى تَنْفَعَ قَائِلَهَا، وَيُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ.

وَمَنْ أَتَى بِشَرْطِ الْإِخْلَاصِ فَهُوَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحِيفَةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»<sup>(١)</sup>.

وَمَنْ قَالَهَا، وَأَتَى بِشَرْطِ الْيَقِينِ فِيهَا فَقَدْ بَشَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحِيفَةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) تقدم تحريرجه (ص ٤١).

(٢) تقدم تحريرجه (ص ٣٤).

قد مر الكلام عن شرطِي «الإخلاص»، و«اليقين» من سُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فلابدَّ من تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك، ولابدَّ من اليقين المُنافي للشرك؛ لأنَّ يكُون قائلها مُستيقناً بمَذْلولِها يَقِيناً جازماً؛ لأنَّ الإيمان لا يُغْنِي فيه إلَّا عِلْمَ الْيَقِينِ، لَا عِلْمُ الظَّنِّ، فَكَيْفَ إِذَا دَخَلَهُ الشَّكُّ؟!

**«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَعْلَى مَرَاتِبِ الإِيمَانِ:**

كما في الصحيحين من رواية أبي هريرة رض قال: قال رسول الله صل: «الإيمان بضع وسبعون شعبة - وهذه رواية مسلم - أو بضع وستون شعبة؛ فأفضلها قول لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - هي أعلى مراتب الإيمان - وأدنىها إماتة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>(١)</sup>.

فـ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَعْلَى مَرَاتِبِ الإِيمَانِ.

ومن أتى بشرطِ الإخلاص دخل الجنة، كما في حديث البزار الذي صححه الألباني من رواية أبي سعيد الخدري رض قال: قال رسول الله صل: «من قال لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

**«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَعَ الْإِخْلَاصِ فِيهَا تُنْتَهِي أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِي إِلَى العَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ قَائِلُهَا الْكَبَائِرَ، كَمَا فِي حَدِيثِ التَّرمِذِيِّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رض**

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

(٢) أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (١٦٢/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٣).

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»<sup>(١)</sup>.

مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، كَمَا أَخْرَجَ ذَلِكَ النَّسَائِيَّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ حَمِيلِيَّ عَنْهُ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَشَّرَ النَّاسَ أَنَّهُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(٢)</sup>.

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّجَّاهُ مِنَ النَّارِ، وَمُقْتَضِي لِذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُقْتَضِي لَا يَعْمَلُ عَمَلَهُ إِلَّا بِاسْتِجْمَاعٍ شُرُوطِهِ وَانِفَاءِ مَوَانِعِهِ، فَقَدْ يَتَخَلَّفُ عَنْهُ مُقْتَضَاهُ لِفَوَاتِ شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِهِ أَوْ لِوُجُودِ مَانِعٍ؛ وَلِهَذَا قِيلَ لِلْحَسَنِ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ: مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَأَدَى حَقَّهَا وَفَرَضَهَا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ لِمَنْ سَأَلَهُ: أَلَيْسَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتَحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ.

**قالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «مِنَهَاجِ السُّنَّةِ» (٢٢٦/٦): «مَنْ**

(١) أخرجه الترمذى (٣٥٩٠)، وحسنه الألبانى في صحيح الجامع (٥٦٤٨).

(٢) أخرجه النسائي في الكبير (٢٧٤/٦) برقم (١٠٩٥١)، وصححه الألبانى في صحيح الجامع (٢٨٢٤).

قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ بِيَقِينٍ وَصِدْقٍ تَامٌ، فَإِنَّهُ لَا يَمُوتُ مُصِرًا عَلَى الذُّنُوبِ؛ إِمَّا لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مُصِرًا عَلَى سَيِّئَةً أَصْلًا، أَوْ يَكُونُ تَوْحِيدُهُ الْمُتَضَمِّنُ لِصِدْقِهِ وَبِيَقِينِهِ رَجَّحَ حَسَنَاتِهِ.

وَالَّذِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ مِمَّنْ يَقُولُهَا قَدْ فَاتَهُمْ أَحَدُ هَذِينَ الشَّرَطَيْنِ:

إِمَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوهَا بِالصَّدْقِ وَالْيَقِينِ التَّامَّينِ الْمُنَافِيْنِ لِالسَّيِّئَاتِ، أَوْ لِرُجْحَانِ السَّيِّئَاتِ، أَوْ قَالُوهَا وَاكْتَسَبُوا بَعْدَ ذَلِكَ سَيِّئَاتٍ رَجَحَتْ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ، ثُمَّ ضَعُفَ لِذَلِكَ صِدْقُهُمْ وَبِيَقِينُهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَقُولُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِصِدْقِ وَبِيَقِينٍ تَامٌ؛ لِأَنَّ الذُّنُوبَ قَدْ أَضْعَفَتْ ذَلِكَ الصَّدْقَ وَالْيَقِينَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، فَقَوْلُهَا مِنْ مِثْلِ هُؤُلَاءِ لَا يَقُوْيُ عَلَى مَحْوِ السَّيِّئَاتِ، بَلْ تَرْجُحُ سَيِّئَاتِهِمْ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ».

وَهِيَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ، كَمَا فِي حَدِيثِ التَّرْمِذِيِّ الَّذِي حَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ مِنْ رِوَايَةِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وَإِنَّمَا كَانَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: لِأَنَّهُ لَا يَصْحُ الإِيمَانُ إِلَّا بِهِ، وَلِأَنَّ فِيهِ إِثْبَاتٌ إِلَهِيَّةً لِلَّهِ تَعَالَى، وَنَفْيَهَا عَمَّا عَدَاهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي سِوَاهُ مِنَ الْأَذْكَارِ.

(١) أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ (٣٣٨٣)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبْرَى (٦/٢٠٨) بِرَقْمِ (٢٠٦٧)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٨٠٠)، وَابْنُ حِبَّانَ (٨٤٦)، وَالْحَاكِمُ (١/٦٧٦)، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيفَةِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ (١٥٢٦).

وإنما كانت أفضـل لأنـها كـلمـة التـوحـيد، والـتوـحـيد لا يـمـاثـلـه شـيـءـ.

ولـلتـهـليل تـأـثـيرـ في تـطـهـيرـ الـبـاطـنـ عـنـ الـأـوـصـافـ الـذـمـيمـةـ، حـيـثـ يـتـحـقـقـ  
بـنـفـيـ الإـلـهـيـةـ عـمـاـ سـوـىـ اللهـ، وـإـبـاتـهـاـ للـهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ.

وـلـأنـ اللهـ تـعـالـىـ فـرـضـ مـعـرـفـةـ شـهـادـةـ أـنـ «لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ»ـ قـبـلـ فـرـضـ الصـلـاـةـ  
وـالـصـومـ، فـالـبـحـثـ عـنـ مـعـنـىـ ذـلـكـ أـعـظـمـ مـنـ وـجـوبـ الـبـحـثـ عـنـ الصـلـاـةـ وـالـصـومـ.  
وـلـأنـ اللهـ حـرـمـ الشـرـكـ وـالـإـيمـانـ بـالـطـاغـوتـ أـعـظـمـ مـنـ تـحـريمـ نـكـاحـ الـأـمـهـاتـ  
وـالـعـمـامـاتـ، فـأـعـظـمـ مـرـاتـبـ الـإـيمـانـ بـالـلـهـ شـهـادـةـ أـنـ «لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ»ـ، وـمـعـنـىـ ذـلـكـ:  
أـنـ يـشـهـدـ الـعـبـدـ أـنـ الإـلـهـيـةـ كـلـهـاـ اللـهـ لـيـسـ مـنـهـاـ شـيـءـ لـنـبـيـ، وـلـاـ لـمـلـكـ، وـلـاـ لـوـلـيـ،  
بـلـ هـيـ حـقـ اللـهـ وـحـدـهـ عـلـىـ عـبـادـهـ.

فـكـلـمـةـ التـوحـيدـ أـفـضـلـ الذـكـرـ، وـأـفـضـلـ الـحـسـنـاتـ، وـحـقـ لـهـاـ، فـإـنـهاـ مـفـتـاحـ  
الـإـسـلـامـ، بـلـ بـابـهـ الـذـيـ لـاـ يـدـخـلـ إـلـيـهـ إـلـاـ مـنـهـ، وـهـيـ عـمـادـهـ الـذـيـ لـاـ يـقـوـمـ بـغـيـرـهـ،  
وـهـيـ الـفـرـقـانـ بـيـنـ الـإـسـلـامـ وـالـكـفـرـ، وـبـيـنـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ، وـهـيـ الـكـلـمـةـ الـتـيـ إـذـاـ  
مـاتـ الـعـبـدـ عـلـىـ قـوـلـهـاـ، وـكـانـتـ خـاتـمـةـ كـلـمـهـ الـذـيـ يـتـكـلـمـ بـهـ عـاقـلاـ مـخـتـارـاـ  
أـوـجـبـتـ لـهـ الـجـنـةـ.

وـعـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ وـقـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ: «مـاـ عـلـىـ الـأـرـضـ أـحـدـ  
يـقـوـلـ: لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ، وـالـلـهـ أـكـبـرـ، وـلـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ إـلـاـ كـفـرـتـ عـنـهـ خـطاـيـاهـ،  
وـلـوـ كـانـتـ مـثـلـ زـبـدـ الـبـحـرـ»<sup>(١)</sup>. رـوـاهـ أـحـمـدـ وـالـتـرـمـذـيـ، وـحـسـنـهـ الـأـلـبـانـيـ.

(١) أـخـرـجـهـ التـرـمـذـيـ (٣٤٦٠)، وـأـحـمـدـ (٦٩٢٠)، وـحـسـنـهـ الـأـلـبـانـيـ فـيـ صـحـيـحـ الـجـامـعـ (٥٦٣٦).

وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَجَلًا نَبِيًّا مُّلَكِّلًا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ:

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ (١٦٠٢٣، ١٩٠٤) يَإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادِ الدِّيلَى، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا». وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ (١٦٦٠، ٢٣١٩٢)، عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ بْنِ كَنَانَةَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي «مَوَارِدِ الظَّمَانِ» (١٦٨٣)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْمَوَارِدِ» (١٤٠١)، عَنْ طَارِيقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ (تَوْفِيقِهِ)، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا».

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ (١٥٩)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمُصَنَّفِ (١٤)، وَالْبَيْهَقِيُّ (٧٦/١)، وَالْبُخَارِيُّ فِي خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ (١٤٩)، وَانظُرْ: صَحِيحَ السِّيرَةِ النَّبُوَّيَّةِ لِلْأَلْبَانِيِّ (ص ١٤٢ - ١٤٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حِلْيَةَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ؛ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

وَقَدْ بُعِثَ بِـ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» جَمِيعُ الْمُرْسَلِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا

فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الْطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنْقَبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ [النحل: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى : «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِنَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» ﴿الأنبياء: ٢٥﴾.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حِيلَةَ عَنْهَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدِي السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّىٰ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حِيلَةَ عَنْهَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّاسُ يُؤْمِنُونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ بُرِيدَةَ حَمْرَيِّيَّةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهُدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، فَقَالَ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ

(١) أخرجه أحمد (٥٠٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٢) أخرجه الترمذى (٣٥٨٥)، وحسنـه الألبـانـي في صـحـيـحـ الجـامـعـ (٣٢٧٤).

**الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى** <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدُ، وَالْتَّرْمِذِيُّ، وَابْنُ ماجِه، وَابْنُ حِبَّانَ.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْمًا أَعْظَمَ، إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَأَنَّهُ مَذْكُورٌ هَا هُنَا، وَالْحَدِيثُ كُلُّهُ: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَمَا اقْتَضَتْهُ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى عِظَمِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَجَلِيلِ قَدْرِهَا.

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بَرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً» <sup>(٢)</sup> .

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَفْضَلُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ الْعَبْدُ عِنْدَ نُزُولِ الشَّدَائِدِ:

فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «اسْتِيقَاظُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتْنَ، مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَرَائِنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُّرَاتِ، كَمْ مِنْ كَاسِيَّةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» <sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه أبو داود (١٤٩٣)، والترمذى (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وابن حبان (موارد-٢٣٨٣)، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (١٦٤٠).

(٢) أخرجه البخارى (٧٤١٠)، ومسلم (١٩٣).

(٣) أخرجه البخارى (٥٨٤٤).

وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عَدِيٍّ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «أَكْثُرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ  
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا، وَلَقَنُوهَا مَوْتَاكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه قَالَ: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِيفِهِ:  
بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى. فَلَيُقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامْكَ،  
فَلَيُتَصَدَّقْ»<sup>(٢)</sup> مُتَفَقُ عَلَيْهِ.

وَرَوَى البَزَّارُ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ  
رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ، يُصِيبُهُ

صواحب الحجرات: صاحبات المنازل وهنَّ أمهات المؤمنين.

كاسية: أي: متنعمه بأنعام الله.

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٩/١١) حديث رقم (٦٤٧)، وابن عدي (٤/٣٠)، وحسنه  
الألباني في الصحيحة (٤٦٧).

والمراد به: (موتاكم): مَنْ حضره الموت؛ لَأَنَّهُ مَا يزال في دار التكليف، وأما تلقينه بعد  
الموت فلا فائدة منه، وهي بدعة لم ترد في السنة.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٦٠)، ومسلم (١٦٤٧).  
وفي «حليفه»: أي: في يمينه.

«فليقل»: فليتدارك نفسه وليلقى كلمة التوحيد، بعد أن بدأ منه ما ظاهره الشرك.

«أقامرك»: ألعب معك القمار، وهو أن يتغالب اثنان فأكثر، في قولٍ أو فعلٍ، على أن يكون  
للغالب جعلٌ معينٌ من مالٍ ونحوه، وهو حرامٌ بالإجماع.  
«فليتصدق»: ليكفر ذنبَ ما تكلم به من المعصية، فضلاً عن الفعل.

قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ<sup>(١)</sup>.

\* وَيُسْتَحْبِطْ تَكْرَارُهَا عِنْدَ الْمَوْتِ وَالشَّدَّةِ:

فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ حَمَّاً عَنْهَا قَالَتْ فِي احْتِضَارِ الرَّسُولِ ﷺ: وَبَيْنَ يَدِيهِ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسُحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ حَمَّاً قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقُنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، وَإِنْ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَرَوَى أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاؤِدَ، وَالحاكِمُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ مُعاذِ ابْنِ جَبَلَ حَمَّاً قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (١٧/١)، والطبراني في الأوسط (٣٤٨٦)، وأبو نعيم في الحلية (٧/١٢٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٩/٩٧) رقم (٩٧)، وصححه الألباني في

صحيح الجامع (٦٤٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٤٩).

(٣) أخرجه ابن حبان (٧/٢٧٢) رقم (٣٠٠٤)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص ١٩) - المعرف، وفي صحيح الجامع (٥١٥٠).

(٤) أخرجه أبو داود (٣١٦)، وأحمد (٢١٥٢٩)، والحاكم (١٥٠/٥٠٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٩).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا خَالُ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فَقَالَ: أَخَالُ أَمَّ عَمًّ؟ قَالَ: بِلْ خَالٌ، قَالَ: فَخَيْرٌ لِي أَنْ أَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالبَزَارُ.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبَ الْوَفَاءَ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ ابْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمٌّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَةِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ؟ فَلَمْ يَزُلْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرْضِهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودُهُ إِلَيْهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَمُوهُمْ: هُوَ عَلَىٰ مِلَةِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، وَأَبِي أَنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا وَاللَّهِ لَا سْتَغْفِرُنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنْهَا عَنْكَ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: وَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ [التوبه: ١١٣]<sup>(٢)</sup>. مُتَفَقُ عَلَيْهِ.

وَأَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: عَنْ أَبِي ذِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصَنِي، قَالَ: إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ الْحَسَنَاتِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)؟ قَالَ: هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ»<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٢١٣٤)، وأبو يعلى في مسنده (٣٥١٢)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص ٢٠ - معارف).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٠)، ومسلم (٢٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٩٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٦٢).

وروى ابن ماجه، والحاكم وغيرهما، وصححه الألباني وغيره، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُصَاحِبُ بِرْجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنَشَرُ لَهُ تِسْعَةُ وَتِسْعُونَ سِجْلًا، كُلُّ سِجْلٍ مَدَ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ: هَلْ تُنَكِّرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّي. فَيَقُولُ: أَظَلَّمَكَ كَتَبِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّي. ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عُذْرًا؟ أَلَكَ حَسَنَةً؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ. فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمٌ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّي مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوَضَّعُ السِّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «المدارج» (٣٣١ / ١) :

«فَالْأَعْمَالُ لَا تَتَفَاضِلُ بِصُورِهَا وَعَدَدِهَا، وَإِنَّمَا تَتَفَاضِلُ بِتَفَاضِلِ مَا فِي الْقُلُوبِ، فَتَكُونُ صُورَةُ الْعَمَلِ وَاحِدَةً، وَبَيْنُهُمَا مِنَ التَّفَاضِلِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

فتَكَمَّلَ حَدِيثُ الْبِطَاقَةِ الَّتِي تُوَضَّعُ فِي كِفَّةٍ، وَيُقَابِلُهَا تِسْعَةُ وَتِسْعُونَ سِجْلًا، كُلُّ سِجْلٍ مِنْهَا مَدَ الْبَصَرِ، فَتَشَقَّلُ الْبِطَاقَةُ، وَتَطِيشُ السِّجَلَاتُ، فَلَا يُعَذَّبُ.

(١) أخرجه الترمذى (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، والحاكم (٧١٠ / ١) رقم (١٩٣٧)، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٣٥).

وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مُوَحِّدٍ لَهُ هَذِهِ الْبِطَاقَةَ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَدْخُلُ النَّارَ بِذُنُوبِهِ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٍ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ، وَلَمْ يَرْمُوْا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبِهَا».

قَالَ ثُورٌ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ: «الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَقْرَأُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا، فَيَغْنِمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ؛ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيحُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، فَيُتُرْكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ»<sup>(١)</sup>.  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ.

وَعَنْ أَبِي ذِرَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ تُوبَةً أَبِي ضَعْفٍ وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَنْتَهُ وَقَدِ اسْتَيقَظَ فَقَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذِرَّ»<sup>(٢)</sup>. مُتَفَقُ عَلَيْهِ.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٢٠).

وقال القاضي عياض: قال بعضهم: المعروف المحفوظ: «منبني إسماعيل»، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه؛ لأنَّه إنما أرادَ العربَ، وهذه المدينة هي: القدسية.

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).

وَكَانَ أَبُو ذِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا حَدَثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذِرٍ.  
عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ  
دَعَ بِهَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَمْ  
يَدْعُ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالترْمِذِيُّ،  
وَالنَّسَائِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالضِّيَاءُ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْفَرَجِ»، وَصَحَّحَهُ الْأَلبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ  
رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ  
إِلَّا أَنْتَ»<sup>(۲)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاؤِدَ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَابْنُ حِبَّانَ  
وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ حَمِيمِهِ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبَلَةِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»<sup>(۳)</sup>. مُتَفَقُ عَلَيْهِ.

وَأَخْرَجَ التَّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ عَلَىٰ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ

(١) أخرجه الترمذى (٣٥٠٥)، وأحمد (١٤٦٥)، والنسائى في الكبرى (١٠٤٩٢)، والحاكم في المستدرك (٦٨٤/١)، وأبو يعلى في مسنده (٧٧٢)، وصححه الألبانى في السلسلة الصحيحة (١٧٤٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، وأحمد (٢٧٨٩٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٠١)، وابن حبان في صحيحه (٩٧٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٨٨).

(٣) آخرجه البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).

كَلِمَاتٍ، إِذَا قُلْتُهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ  
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(١)</sup>. صَحَّحَهُ  
الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ  
أَوْ فَيُسَبِّحُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،  
إِلَّا فُتُحِّتَ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الْثَمَانِيَّةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ  
يَسْمَعُ الْمُؤْذِنَ: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ، رَضِيَتِ بِاللَّهِ رَبِّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا؛ غُفرَ لَهُ ذَنْبُه»<sup>(٣)</sup>  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُغِيْرُ إِذَا طَلَّ الْفَجْرُ، وَكَانَ  
يَسْتَمِعُ إِلَى الْأَذَانَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ،  
اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَى الْفِطْرَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

(١) أخرجه الترمذى (٣٥٠٤)، وصححه الألبانى في صحيح الجامع (٢٦٢١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٤).

«بَيْلَغُ أَوْ يُسَبِّحُ»، هُما بمعنى واحد، أي: يتممه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه  
المسنون.

(٣) أخرجه مسلم (٣٨٦).

أَشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ، فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزَى<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ حَمِيلِهِ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا تَذَكُّرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّحْمِيدُ، يَنْعَطِفُنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، تُذَكَّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ -أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ- مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟»<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

«مِنْ جَلَالِ اللَّهِ»: بَيَانُ لِلمَوْصُولِ الْمَجْرُورِ.

وَ«يَنْعَطِفُنَ»: اسْتِئنَافٌ لِبَيَانِ حَالِ التَّسْبِيحِ وَغَيْرِهِ.

وَ«دَوِيٌّ»: هُوَ مَا يَظْهَرُ مِنَ الصَّوْتِ وَيُسْمَعُ عِنْدَ شِدَّتِهِ، وَبُعْدِهِ فِي الْهَوَاءِ، شَيْهًا بِصَوْتِ النَّحْلِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ حَمِيلِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَذَا؟ تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ يُغَرِّسُ لَكَ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٣٨٢).

المَعْزُ: اسْمُ جَنْسٍ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَهِيَ ذَوَاتُ الشَّعْرِ مِنَ الْغَنَمِ، وَالْمِعْزَى أَلْفُهَا لِلإِلْحَاقِ لَا لِلتَّأْنِيَثِ؛ وَلَهُذَا يَنْوَنُ فِي النَّكْرَةِ، وَيُصَبَّغُ عَلَى مُعَيْزٍ، وَلَوْ كَانَتِ الْأَلْفُ لِلتَّأْنِيَثِ لَمْ تُحَذَّفْ.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٧)، والحاكم (٦٩٣/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٣).

رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقِيْتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرَئِنِي أُمَّتَكَ مِنْيَ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّهَا غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ وَالطَّبرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»<sup>(٢)</sup>.  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا جُنَاحَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدَّمَاتٍ وَمُعَقَّبَاتٍ وَمُنْحِيَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ جُبَيرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَكَ

(١) أخرجه الترمذى (٣٤٦٢)، والطبراني في الكبير (١٠/١٧٣)، وحسنہ الألبانی في صحيح الجامع (٥١٥٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٥).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٦/٢١٢) برقم (١٠٦٨٤)، والحاكم (١١/٧٢٥)، وصححه الألبانی في صحيح الجامع (٣٢١٤).

اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوْبُ إِلَيْكَ، فَإِنْ قَالَهَا  
فِي مَجْلِسٍ ذِكْرٍ كَانَتْ كَالظَّابِعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسٍ لَغُوْ كَانَتْ  
كَفَّارَةً لَهُ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالحاکِمُ وَصَحَّحَهُ الأَلبَانِيُّ.

«سُبْحَانَ اللَّهِ»: مَعْنَاهَا تَنْزِيهُهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِجَنَابِهِ الْعَلِيِّ، وَهُوَ  
مَصْدَرٌ لِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ، أَيْ: أَسْبَحُ اللَّهَ تَسْبِيْحًا.

«وَبِحَمْدِكَ»: الْوَاوُ لِلْحَالِ، بِتَقْدِيرٍ: وَأَنَا مُتَلَبِّسٌ بِحَمْدِكَ.

وَقِيلَ: لِلْعَطْفِ، أَيْ: أَنْزَهُكَ وَأَتَلَبِّسُ بِحَمْدِكَ.

وَقِيلَ: زَائِدَةُ، أَيْ: أَسْبَحُكَ مُتَلَبِّسًا بِحَمْدِكَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَلَّ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجَّ  
أَوْ عُمْرَةً يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ. ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،  
آيُّوبَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَّ  
الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ<sup>(٢)</sup>. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٦/١١٢)، برقم (١٠٢٥٧)، والحاكم (١/٧٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٩٧)، ومسلم (١٣٤٤).

كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيطٌ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٌ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

«وَعِدْلٌ عَشْرِ رِقَابٍ»: أَيْ مِثْلُ عِتْقَهَا، وَهُوَ أَيْ: «الْعِدْلُ»، بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا، بِمَعْنَى الْمِثْلِ. وَ«الْحِرْزُ»: الْحَفْظُ وَالصَّوْنُ.

وَعَنْ أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مِرَارٍ؛ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةً أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي عَيَّاشٍ الزَّرْقَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَتْ لَهُ بِهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِذَا قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٩٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٩١).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٩٣).

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٧٧)، وَابْنَ ماجِهَ (٣٨٦٧)، وَأَحْمَدَ (١٦١٤٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦٤١٨).

رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوَدَ، وَابْنُ مَاجَهُ، وَصَحَّحَهُ الْلَّبَانِيُّ.

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: «سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُضْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «الْوَابِلِ الصَّيْبِ» (ص٨): «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدِهِ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ مِنْ أَبْوَابِ التَّوْبَةِ، وَالنَّدَمِ، وَالاِنْكِسَارِ، وَالذُّلِّ، وَالْفِقَارِ، وَالاسْتِعَانَةِ بِهِ، وَصِدْقِ الْلُّجْأِ إِلَيْهِ، وَدَوَامِ التَّضَرُّعِ، وَالدُّعَاءِ، وَالتَّقْرِبِ إِلَيْهِ بِمَا أَمْكَنَ مِنَ الْحَسَنَاتِ مَا تَكُونُ تِلْكَ السَّيِّئَةُ بِهِ سَبَبَ رَحْمَتِهِ، حَتَّى يَقُولَ عَدُوُ اللَّهِ: يَا لَيْتَنِي تَرَكْتُهُ وَلَمْ أُوْقِعْهُ.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِ السَّلَفِ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الذَّنْبَ يَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ يَدْخُلُ بِهَا النَّارَ».

قَالُوا: كَيْفَ؟

قَالَ: يَعْمَلُ الذَّنْبَ فَلَا يَرَأُ نُصْبَ عَيْنِيهِ، خَائِفًا مِنْهُ، مُشْفِقًا وَجِلًا، بَاكِيًا،

(١) أخرجه البخاري (٦٣٠).

نَادِمًا، مُسْتَحِيًّا مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى، نَاكِسَ الرَّأْسِ بَيْنَ يَدَيْهِ، مُنْكِسِرَ الْقَلْبِ لَهُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الذَّنْبُ سَبَبَ سَعَادَةَ الْعَبْدِ وَفَلَاحِهِ، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ الذَّنْبُ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ طَاعَاتِ كَثِيرَةٍ بِمَا تَرَبَّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي بِهَا سَعَادَةُ الْعَبْدِ وَفَلَاحُهُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ الذَّنْبُ سَبَبَ دُخُولِهِ الْجَنَّةِ.

وَيَفْعُلُ الْحَسَنَةَ فَلَا يَزَالُ يَمْنُّ بِهَا عَلَى رَبِّهِ، وَيَتَكَبَّرُ بِهَا، وَيَرَى نَفْسَهُ، وَيُعْجِبُ بِهَا، وَيَسْتَطِيلُ بِهَا، وَيَقُولُ: فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ، فَيُورِثُهُ مِنَ الْعُجُبِ وَالْكِبِيرِ، وَالْفَخْرِ، وَالْإِسْتِطَالَةِ، مَا يَكُونُ سَبَبَ هَلَاكِهِ.

فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا الْمِسْكِينِ خَيْرًا ابْتَلَاهُ بِأَمْرٍ يَكْسِرُهُ بِهِ، وَيُذِلُّ بِهِ عَنْقَهُ، وَيُصْغِرُ بِهِ نَفْسَهُ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ، خَلَالَ وَعْجَبِهِ وَكِبَرِهِ، وَهَذَا هُوَ الْخِذْلَانُ الْمُوْجِبُ لِهَلَاكِهِ.

فَإِنَّ الْعَارِفِينَ كُلَّهُمْ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ التَّوْفِيقَ: أَلَا يَكِيلُكَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَفْسِكَ، وَالْخِذْلَانَ: أَنْ يَكِيلُكَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَفْسِكَ.

فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ بَابَ الذُّلِّ وَالْإِنْكِسَارِ، وَدَوَامِ اللُّجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِفْتَقَارِ إِلَيْهِ، وَرُؤْيَا يُعِيُّوبُ نَفْسِهِ وَجَهْلَهَا وَظُلْمِهَا وَعُدُوَّانَهَا، وَمُشَاهَدَةُ فَضْلِ رَبِّهِ وَإِحْسَانِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَجُودِهِ، وَبَرِّهِ، وَغِنَاهُ، وَحَمْدِهِ.

فَالْعَارِفُ سَائِرٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ هَذِينَ الْجَنَاحَيْنِ، لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَّا بِهِمَا، فَمَتَى فَاتَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، فَهُوَ كَالْطَّيْرِ الَّذِي فَقَدَ أَحَدَ جَنَاحِهِ.

قالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - إِسْمَاعِيلُ الْهَرَوِيُّ - : الْعَارِفُ يَسِيرُ إِلَى اللَّهِ بَيْنَ مُشَاهَدَةِ الْمِنَّةِ، وَمُطَالَعَةِ عَيْبِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ .

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيفَ، حَدِيثُ: «سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».

فَجَمِعَ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي»، بَيْنَ مُشَاهَدَةِ الْمِنَّةِ، وَمُطَالَعَةِ عَيْبِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ .

فَمُشَاهَدَةُ الْمِنَّةِ تُوْجِبُ لَهُ الْمَحَبَّةَ وَالْحَمْدَ وَالشُّكْرَ لِوَلَيِّ النِّعَمِ وَالْإِحْسَانِ، وَمُطَالَعَةُ عَيْبِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ تُوْجِبُ لَهُ الذُّلُّ وَالاِنْكِسَارَ، وَالافتِقارَ، وَالتَّوْبَةَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَأَلَّا يَرَى نَفْسَهُ إِلَّا مُفْلِسًا .

وَأَقْرَبُ بَابِ دَخَلِ مِنْهُ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بَابُ الْإِفْلَاسِ، فَلَا يَرَى لِنَفْسِهِ حَالًا، وَلَا مَقَامًا، وَلَا سَبَبًا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَلَا وَسِيلَةً مِنْهُ يَمْنُ بِهَا، بَلْ يَدْخُلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بَابِ الافتِقارِ الصِّرْفِ، وَالْإِفْلَاسِ الْمَحْضِ، دُخُولَ مَنْ قَدَّ كَسَرَ الْفَقْرُ وَالْمَسْكَنَةُ قَلْبُهُ حَتَّى وَصَلَتْ تِلْكَ الْكَسْرَةُ إِلَى سُوَيْدَائِهِ فَانْصَدَعَ، وَشَمَلَتْهُ الْكَسْرَةُ مِنْ كُلِّ جِهَاتِهِ، وَشَهَدَ ضَرُورَتُهُ إِلَى رَبِّهِ عَجَلًا ، وَكَمَالَ فَاقِهِ وَفَقْرِهِ إِلَيْهِ، وَأَنَّ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِهِ الظَّاهِرَةَ وَالبَاطِنَةَ فَاقَةً تَامَّةً، وَضَرُورَةً كَامِلَةً إِلَى رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَأَنَّهُ إِنْ تَخَلَّى عَنْهُ طَرْفَةً عَيْنِ هَلَكَ، وَخَسِرَ

خَسَارَةً لَا تُجْبِرُ، إِلَّا أَنْ يَعُودَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَيَتَدَارَكُهُ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا طَرِيقٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَقْرَبُ مِنِ الْعُبُودِيَّةِ، وَلَا حِجَابٌ أَغْلَظُ مِنَ الدَّعْوَى.  
وَالْعُبُودِيَّةُ مَدَارُهَا عَلَى قَاعِدَتِينِ هُمَا أَصْلُهَا: حُبُّ كَامِلٍ، وَذُلُّ تَامٍ.

وَمَنْشَأُ هَذِينِ الْأَصْلَيْنِ عَنْ ذِيْنِكَ الْأَصْلَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، وَهُمَا مُشَاهَدَةُ الْمِنَّةِ الَّتِي تُورِثُ الْمَحَبَّةَ، وَمُطَالَعَةُ عَيْبِ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ الَّتِي تُورِثُ الذُّلَّ التَّامَ، وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ قَدْ بَنَى سُلُوكَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذِينِ الْأَصْلَيْنِ لَمْ يَظْفِرْ عَدُوُّهُ بِإِلَّا عَلَى غِرَّةٍ وَغَفْلَةٍ، وَمَا أَسْرَعَ مَا يُنْعَشِهُ اللَّهُ عَجَلَ وَيَجْبُرُهُ وَيَتَدَارَكُهُ بِرَحْمَتِهِ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، غَفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ أَوْ خَطَايَاهُ -شَكَّ مِسْعَرًا- وَإِنْ كَانَ مِثْلُ زَبَدِ الْبَحْرِ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ

(١) أخرجه النسائي (٦/٢٠٢) برقم (٦٤٧)، وابن حبان (٥٥٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٠٧).

دَرْجَةٍ، وَبَنِي لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ مَاجَهُ، وَأَحْمَدُ، وَالحاكمُ وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ، رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكِهِ، قَالَ: قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتَّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالحاكمُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ حَمِيمِيَّةِ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكُمْ لِذَلِكَ؛ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكُمْ لِذَلِكَ؛ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرْدَدُ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»<sup>(٣)</sup>. مُتَفَقُ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِبُخَارِيُّ.

فِي الْحَدِيثِ بَيَانٌ طَرِيقَةِ الرُّسُلِ، وَأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَا يَبْدَءُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى

(١) أخرجه الترمذى (٣٤٢٨)، وابن ماجه (٢٢٣٥)، وأحمد (٣٢٩)، والحاكم (٧٢١/١)، وحسنه الألبانى في صحيح الجامع (٦٢٣١).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٦٧)، الترمذى (٣٣٩٢)، وأحمد (٧٩٠١)، وابن حبان (٩٦٢)، والحاكم (٦٩٤/١)، وصححه الألبانى في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٣).

(٣) أخرجه البخارى (١٣٩٥)، ومسلم (١٩).

شَهادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَأَنَّهَا الأَصْلُ وَالأسَاسُ الَّذِي يُبَنِّي عَلَيْهِ الدِّينُ، فَإِذَا تَحَقَّقَتْ شَهادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهُ يُمْكِن الْبِنَاءُ عَلَيْهَا بِالْأُمُورِ الْأُخْرَى.

أَمَّا إِذَا لَمْ تُحَقِّقْ شَهادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا فَائِدَةَ مِنْ بَقِيَّةِ الْأُمُورِ، فَلَا تَأْمُرِ النَّاسَ بِالصَّلَاةِ وَعِنْدَهُمْ شِرْكٌ، وَلَا تَأْمُرُهُمْ بِالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَكَذَا وَكَذَا وَهُمْ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ؛ لَأَنَّكَ لَمْ تَضَعِ الأَسَاسَ أَوْلًا.

وَهَذَا بِخِلَافٍ كَثِيرٍ مِنْ دُعَاءِ الْيَوْمِ الَّذِينَ لَا يَهْتَمُونَ بِشَهادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِنَّمَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى تَرْكِ الرَّبَّا، وَإِلَى الْمُعَامَلَاتِ الْحَسَنَةِ، وَإِلَى الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَلَكِنَّ التَّوْحِيدَ لَا يَذْكُرُونَهُ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ لَهُ، وَكَانَهُ لَيْسَ مَفْرُوضًا.

وَهُؤُلَاءِ مَهْمَا أَتَبْعُبُوا أَنفُسَهُمْ فَإِنَّ عَمَلَهُمْ لَا يَنْفَعُ، حَتَّى يُحَقِّقُوا الْأَصْلَ وَالأسَاسَ الَّذِي تُبَنِّي عَلَيْهِ أُمُورُ الدِّينِ: مِنْ حَاكِيمَيْهِ، وَمِنْ صَلَاهِهِ، وَمِنْ زَكَاهِهِ، وَمِنْ حَجَّ، هَذَا مَنْهَجُ الْأَنْبِيَاءِ.

فَكُلُّ رَسُولٍ أَوَّلَ مَا يَبْدِأُ بِالدَّعْوَةِ، يَبْدِأُ بِشَهادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِلَى تَصْحِيحِ الْعِقِيدةِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْمُرُهُمْ بِبَقِيَّةِ أَوْامِرِ الدِّينِ، فَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّ الْمُجَمَّعَ صَارَ بَعِيدًا عَنِ الرَّبَّا، وَيُحَافظُ عَلَى الصَّلَاةِ، وَتَمْتَلِئُ الْمَسَاجِدُ، وَكُلُّ الْأَعْمَالِ تُعْمَلُ، لَكِنَّ لَيْسَ هُنَاكَ إِحْلَالٌ فِي التَّوْحِيدِ، فَهُمْ يَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ، يَدْعُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأُولَيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَالْقُبُورِ ... فَلَا فَائِدَةَ فِي أَعْمَالِهِمْ، هُؤُلَاءِ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ، مَهْمَا صَلَوُا وَصَامُوا. [مِنْ شَرِحِ الشِّيخِ الفَوزَانَ عَلَى كِتَابِ «التَّوْحِيد»، «إِعْانَةِ الْمُسْتَغْيَدِ» (صَ ٩٩).]

وَعَنْ ثُوبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ: «بَخْ بَخْ، خَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِي حَتَسِبِهِ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ البَزَارُ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي سُلَمَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتَلَكَ تِسْعَةُ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِيتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ: «مَنْ تَعَارَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا؛ اسْتُحِبَّ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبْلَتْ

(١) أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (١٠١ / ١٠).

وأنحرجه النسائي في الكبرى (٦ / ٥٠) برقم (٩٩٩٥)، وابن حبان (٨٣٣)، والحاكم (٦٩٢ / ١).

وأنحرجه أحمد (١٥٢٣٥).

وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨١٧).

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٧).

صلاته<sup>(١)</sup>. رواه البخاري.

وهذا إعراب الكلمة الطيبة: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

«لَا»: نافية للجنس، تعمّل عمل «إن»، فتنصب الاسم، وترفع الخبر.

«إِلَه»: اسم «لَا»، مبني على الفتح، في محل نصب.

وخبر «لَا» محذوف، تقديره «حق» مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة

في آخره.

«إِلَّا»: أداة استثناء ملغاًة؛ لأن الكلام تام منفي.

«الله»: لفظ الجلالة بدل من الخبر المحذوف، وبدل المرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

ف «لَا إِلَهَ إِلَّا الله»: «لَا»، نافية للجنس، والإله: هو المألوه بالعبادة، وهو الذي تأله القلوب وتصدح رغبة إليه في حصول نفع أو دفع ضر، فكل معبود مألوه بالعبادة.

وخبر «لَا» المرفوع محذوف تقديره: «حق».

و «إِلَّا الله»: استثناء من الخبر المرفوع، فالله سبحانه هو الحق، وعبادته وحده هي الحق، وعبادة غيره ممنفيه بـ «لَا» في هذه الكلمة، قال تعالى: «﴿ذلِكَ

(١) أخرجه البخاري (١١٥٤).

و «تعار»: انتبه وهو يسبح أو يستغفر أو يذكر الله تعالى بأي ذكر.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴿٦٢﴾ [الحج: ٦٢].

وَفِي الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، نَفْيٌ وَاسْتِنَاءُ، وَهَذَا حَصْرٌ وَقَصْرٌ، فَجَاءَتْ «لَا» نَافِيَّةً، وَجَاءَتْ «إِلَّا» مُشِّيَّةً؛ لِيُكُونَ ثَمَّ حَصْرٌ وَقَصْرٌ لاستِحْقَاقِهِ سُبْحَانَهُ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَالْأَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي فَضْلِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَاعْظِيمٌ قَدْرُهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَعَلَيْنَا أَن نَلْهَجَ بِهَا دَائِمًا وَأَبَدًا، عَسَى أَن يُقِيمَنَا اللَّهُ عَلَيْهَا، وَأَن يُجْبِنَا الْوَقْتُ فِي نَوَاقِصِهَا، وَأَن يُحَصِّلَ لَنَا فِي قُلُوبِنَا وَالسِّيَّنَا وَجَوَارِحِنَا وَحَيَاتِنَا شُرُوطَهَا وَمُوجِبَاتِهَا، وَأَن يَجْعَلَنَا مِنَ الْعَامِلِينَ بِهَا، الْمُحِبِّينَ لِأَهْلِهَا، الْمُوَالِينَ لَهُمْ، الْمُبْغِضِينَ لِمَنْ عَادَهَا وَأَبْغَضَهَا، الْمُحَارِبِينَ لَهُ، حَتَّى نُلْقَى وَجْهَ اللَّهِ الْكَرِيمِ.

وَنَسْأَلُ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَاهُ - بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَى أَنْ يَجْعَلَ آخِرَ كَلَامِنَا «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَأَنْ يَقْبِضَنَا عَلَيْهَا، وَأَنْ يَحْسِرَنَا فِي زُمْرَةِ أَهْلِهَا، وَأَنْ يَجْمِعَنَا مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

فَأَكْثِرُوا مِنَ الذِّكْرِ بِهَا فَهِيَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ وَأَحْسَنُهُ، وَهِيَ خَيْرٌ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِهِ، وَاحْذَرُوا التَّحْرِيفَ فِيهَا نُطْقاً، وَعَدَمَ تَحْصِيلِ شُرُوطِهَا. وَاحْذَرُوا أَنْ يَقْعُدَ الْوَاحِدُ مِنْكُمْ فِي نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِصِهَا، وَالْوُلَا عَلَيْهَا وَعَادُوا، فَهِيَ أَصْلُ الدِّينِ، وَهِيَ أَسَاسُ الْمِلَّةِ، وَلَا جُلُّهَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَا جُلُّهَا نُصِّبَتْ سُوقُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَيْنَ جُنُدِ الرَّحْمَنِ وَجُنُدِ الشَّيْطَانِ، وَلَا جُلُّهَا يُقْيِمُ اللَّهُ الْقِيَامَةَ، وَيَبْعَثُ الْخَلَائِقَ،

وَمِنْ أَجْلِهَا تُنصَبُ الْمَوَازِينُ وَتَطَايرُ الصُّحْفُ، فَأَخِذْ بِيَمِينِهِ مِنْ أَمَامَ، وَآخِذْ  
بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ.

فَأَكْثُرُوا مِنَ الذِّكْرِ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ، وَتَمَسَّكُوا بِهَا، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَنَا  
عَلَيْهَا؛ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَى أَنْ يُحَقِّقَ لَنَا التَّوْحِيدَ،  
وَأَنْ يُحَقِّقَنَا بِهِ، وَأَنْ يُنْعِمَ عَلَيْنَا بِالإِقَامَةِ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ يَتَوَفَّانَا غَيْرُ مُبَدِّلِينَ وَلَا مُغَيِّرِينَ؛  
إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَبْوَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَعَلَى  
سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وكتب

أبو عبد الله

سبك الأحد - الخميس

محمد بن سعيد بن رسلا

٢٥ من جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ

١٨ من يونيو ٢٠٠٩ م

-عفا الله عنه وعن والديه-



الفَهْوَانُ





## فهرس الموضوعات

٥ .....	* المقدمة.....
٩ .....	* بين يدي الكتاب .....
١٤ .....	* معنى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».....
٢٠ .....	* شروط «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».....
٢٢ .....	تفسير أهل وحدة الوجود لكلمة التوحيد.....
٢٣ .....	تفسير علماء الكلام لكلمة التوحيد.....
٢٤ .....	تفسير الجهمية والمعتزلة لكلمة التوحيد.....
٢٤ .....	تفسير الحزبيين من القطبين والإخوانين لكلمة التوحيد .....
٢٤ .....	تفسير أهل السنة والجماعة لكلمة التوحيد.....
٢٥ .....	دلالة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» على توحيد الألوهية.....
٢٥ .....	دلالة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» على توحيد الربوبية.....
٢٦ .....	دلالة «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» على توحيد الأسماء والصفات .....

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: الْعِلْمُ	٢٨
الشَّرْطُ الثَّانِي: الْيَقِينُ الْمُنَافِي لِلشَّكِّ	٣٣
الشَّرْطُ الْثَالِثُ: الْقَبُولُ	٣٥
الشَّرْطُ الرَّابِعُ: الْأَنْقِيادُ وَالْاسْتِسْلَامُ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ	٣٧
الشَّرْطُ الْخَامِسُ: الصِّدْقُ الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ	٣٨
الشَّرْطُ السَّادِسُ: الْإِحْلَاصُ الْمُنَافِي لِلشُّرُكِ، وَالنَّفَاقِ، وَالرِّيَاءِ، وَالسُّمْعَةِ	٤٠
الشَّرْطُ السَّابِعُ: الْمَحَبَّةُ	٤٢
الشَّرْطُ الثَّامِنُ: الْكُفُرُ بِكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ رَبِّهِ وَخَالِقِهِ وَمَعْبُودِهِ بِحَقِّهِ	٤٥
الشَّرْطُ التَّاسِعُ: النُّطُقُ بِهَا	٤٨
* نَوَاقِضُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»	٤٨
النَّاقِضُ الْأَوَّلُ: الشُّرُكُ بِاللَّهِ تَعَالَى	٥٢
النَّاقِضُ الْثَانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطًا؛ يَدْعُوهُمْ، وَيَسْأَلُهُمْ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ، كَفَرَ إِجْمَاعًا	٥٤

<b>النَّاقِضُ الثَّالِثُ: مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ الْكَافِرَ الَّذِي اتَّضَحَ كُفُرُهُ فِي الْقُرْآنِ</b>	٥٦ .....	<b>وَالسُّنَّةُ</b>
<b>النَّاقِضُ الرَّابِعُ: مَنِ اعْتَدَ أَنَّ هَدِيَ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلَ مِنْ هَدْيِهِ وَأَفْضَلُ،</b>	٥٨ .....	<b>وَأَنَّ حُكْمَ عَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ وَأَعْدَلُ</b>
<b>النَّاقِضُ الْخَامِسُ: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَوْ عَمِلَ بِهِ</b>	٦١ .....	<b>فَقَدْ كَفَرَ</b>
<b>النَّاقِضُ السَّادِسُ: الْاسْتِهْزَاءُ بِاللهِ أَوِ الرَّسُولِ أَوِ الْقُرْآنِ أَوْ بِأَيِّ شَعِيرَةٍ</b>	٦٣ .....	مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ .....
<b>النَّاقِضُ السَّابِعُ: السُّحُورُ</b>	٦٥ .....	
<b>النَّاقِضُ الثَّامِنُ: مُظَاهَرُ الْمُشْرِكِينَ وَمَعَاوَنُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ</b>	٦٨ .....	
<b>النَّاقِضُ التَّاسِعُ: مَنِ اعْتَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسْعُهُ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ</b>	٧٠ .....	<b>مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا وَسَعَ الْخَضْرَ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى التَّكْبِيلَةِ</b>
<b>النَّاقِضُ الْعَاشِرُ: الْإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ</b>	٧٤ .....	
* بيان فضائل «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» وفضائل الذكر بها	٧٨ .....	
<b>«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ</b>	٨١ .....	

- فَضْلَ الصَّدِيقِ فِي «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ..... ٨٤
- صَاحِبُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مَعْصُومُ الدَّمْ وَالْمَالِ ..... ٨٥
- حَرَّمَ اللَّهُ وَجْهًا عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ..... ٨٦
- وَمَنْ أَتَى بِشَرْطِ الْإِحْلَاصِ فِي «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَهُوَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَةِ  
النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... ٨٩
- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ ..... ٩٠
- مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ... ٩١
- بَعَثَ اللَّهُ وَجْهًا نَبِيًّا وَلِكُلِّ شَيْءٍ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ ..... ٩٤
- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَفْضَلُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ الْعَبْدُ عِنْدَ نُزُولِ الشَّدَائِدِ ..... ٩٦
- يُسْتَحِبُ تَكْرَارُهَا عِنْدَ الْمَوْتِ وَالشَّدَادِ ..... ٩٨
- وَأَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ..... ٩٩
- الْعُبُودِيَّةُ مَدَارُهَا عَلَى قَاعِدَتَيْنِ هُمَا أَصْلُهَا: حُبُّ كَامِلٍ، وَذُلُّ تَامٍ ..... ١١١
- إِذَا لَمْ تُحَقِّقْ شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا فَائِدَةَ مِنْ بَقِيَّةِ الْأُمُورِ ..... ١١٣
- إِعْرَابُ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ..... ١١٥
- \* الفهرس ..... ١٢١